# وداعاً

## ليتنا لم نلتقِ

رواية

ل جنة وائل

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظة

الطبعة الأولى يناير ٢٠٢٠

الطبعة الثانية فبراير ٢٠٢٠

---

الكتاب : وداعاً ليتنا لم نلتقِ

المؤلف : جنة وائل

تدقيق لغوي : دعاء إمام

تصميم الغلاف : محمد دربالة

رقم ايداع: 2019 / 27150

ترقيم دولي: 978-977-85633-1-3

---




دار مسار للنشر و التوزيع








massar.pub1@gmail.com



ش - حسن خطاب - قسم يوسف بيك
- الزقازيق - الشرقية

---

# وداعاً

## ليتنا لم نلتقِ

جنة وائل



# إهداء

إلى كل من وُضع في أمر واقع
إلى كل من عاش ضحية من سُلطة عليه
إلى كل من تُرك بدون سبب واضح
إلى كل من وثق وخُذل
إلى كل من رُوهن على الفشل
إلى كل من عاش حياته منتظرًا
إلى كل من وعد وأخلف

# مقدمة

في حياة كل منا تجارب مؤلمة وعلاقات مؤذية وقرارت خاطئة تحدث عند تغلب قلبك على عقلك، ولم تجد الشخص المناسب؛ لتلجأ إليه، فكل منا ينصح من حيث حياته وظروفه هو، فتستمر على حالك وبدلًا من أن تفكر في حل لمشكلتك، تبحث عما يصفها؛ لتشعر بأنك لست وحدك هكذا. لكن كل ما تفكر به هو الآن بين يديك عزيزي القارئ. . .

فتحت جُمانة نافذة غرفتها، آخذة نفسًا عميقًا، وعيناها شاردتان مرهقتان، فعلى الرغم من سنها الصغير لكن ملامح وجهها كبرت من كثرة حزنها وعبثها الدائم، ظلت شاردة هادئة صامتة، لكن قلبها لم يهدأ أبدًا، وكأنه يبكي بحرقة من الداخل
فتح والدها باب غرفتها، ودخل بهدوء دون أن تشعر وتنحنح؛ فقطع شرودها، سألته جُمانة إذا كان يريد منها شيئًا، تجاهل سؤالها طالبًا منها أن تحضر إلى غرفته في وقت فراغها، دق قلبها خوفًا؛ فتذكرت آخر مرة  طلب منها هذا: يوم شهادة الثانوية؛ فأخبرته أنها قادمة  إليه بعد قليل، وفعلًا
ذهبت إليه؛ لتُصدم
بكلام أبيها :

ـ خالد اتقدملك وأنا وافقت، أنا جايبك أعرفك مش آخد رأيك

بس أنا مبحبوش يا بابا

ـ خالد ابن عمك واحنا نعرفه أحسن من الغريب، الحب هيجي بالتعود واحنا عُرف بلدنا البنت لابن عمها

ـ مش هعرف أعيش معاه وأنا مبحبوش، خالد كويس مقولتش حاجة، بس أنا مش شايفاه غير أخ

ـ أنا قولتلك اللي عندي وده اللي هيحصل، جهزي نفسك بالليل عشان جايين من البلد كلهم وهيبقى الكلام رسمي
خرجت جُمانة من غرفة والدها، وكأنه صفعها على وجهها، ونزل الخبر على قلبها
كالرصاص
جُمانة البنت الوحيدة وسط أخين، وأم وأب كبار في السن، أب غليظ المعاملة شرقي الأصل وقديم الفكر، تكرهه جُمانة ؛ فهو السبب في عدم إكمال دراستها بعد شهادة الثانوية؛ مؤمنًا بأن لا فائدة من تعليم البنت، وأن زواجها أهم من أي شيء، سنتين بدون دراسة، وروتين يومها في مساعدة والدتها بأعمال المنزل، وفي الفترة الأخيرة بعد مرض والدتها كانت جميع أشغال البيت عليها فقط، وحملت حملًا فوق طاقتها بسبب أب قاسي القلب، اتجهت نحو غرفة الاستقبال لوالدتها؛
فبكت بحرقة، وبدأت
تحكي لها ما حدث .
ـ عرفت، أبوكي قالي بس مفيش في إيدينا حاجة نعملها إنتي عارفة قرارت أبوكي إلزام، ارضي يا بنتي، وربنا مش هيقدملك غير اللي فيه الخير
ـ يا ماما حرام عليكي، حاولي تعملي أي حاجة، أنا بنتكم ليه ترموني الرمية دي، ده جواز وحياة جديدة، وشخص هكمل معاه

باقي حياتي، عايزاني أكمل حياتي وأنا مش راضية عنها، وهعيش كل يوم في نكد مع شخص مش مرتاحة معاه
ـ مفيش في إيدي حاجة، اعملي زي ما أبوكي قال، وقومي جهزي نفسك
كثر بكاؤها، ودخلت غرفتها، أمسكت هاتفها، وهي تبحث عن رقم، ودموعها أغرقت وجهها، اتصلت جُمانة على رامي، وظلت تبكي غير قادرة على الكلام، قلق رامي، وهو يحاول تهدئتها
ـ فهميني طيب في إيه، إنتي كويسة؟ حصلك حاجة
ـ بابا هيجوزني يا رامي
ـ إيه الهبل اللي بتقوليه ده، أنا مش متفق معاكي هخلص السنة دي، و آجي أتقدملك
ـ خالد اتقدملي، وبابا وافق وجايين بالليل كلهم، وأنا مش عارفة أعمل إيه، وماما مش قادرة تعمل حاجة، واخواتي لو طلبت يتدخلوا، كل واحد هيقولي حجة، أنا مش عارفة أتصرف يا رامي، أنا مش عارفة أعمل إيه؟
ـ طب يا حبيبتي إهدي، بس، وكل حاجة هتمشي زي ما احنا عايزين إن شاء الله، اخرجي ليهم بالليل، وقولي إنك مش موافقة قدامهم كلهم، ومحدش هيقدر يتكلم وقتها
ـ إنت ليه محسسني إنك أول مرة تعرف بابا!. سلام يا رامي مش ناقصة حرقة دم هي

جلست جُمانة بمفردها على فراشها، ضمت ركبتيها إلى بعضهما واضعة عليهما رأسها، ودموعها على خدها، وبدأ شريط حياتها مع والدها يمر أمام عينيها بداية، منذ أن أخبرها يوم شهادتها بتوقف تعليمها، على الرغم من مستواها الدراسي، وكونها من أوائل مدرستها، وضياع حلمها بأن تكون دكتورة أمام عينيها؛ بسبب أب قاسي القلب، وبُعدها عن أصدقائها؛ عندما عرف قصتها هي ورامي، ومنعها من رؤيتهم، سنتين بدون أصدقاء طفولتها، سنتين ولم ترَ  حب عمرها، وصديقتها المقربه، عامين في حزن ومعاملة قاسية

***

دخل إليهم رامي غاضبًا، فنظروا جميعهم إليه في استغراب صامتين، وظلوا برهة دون كلام؛ لتنطق إنجي قاطعة صمتهم

ـ الأخ جي متعصب ليه، مين بس اللي مزعلك؟

تجاهل رامي سؤالها، وأخذ هاتفه من جيبه؛ يحاول الاتصال بجُمانة، لكنها لم ترد، حاول مرارًا الاتصال بها، ولكن دون جدوى

ـ هو إنت متخانق مع جُمانة ؟

ـ يا جماعة بالله عليكم سيبوني في حالي، بدل ما أقوم أمشي

فردت خلود بضحكة محاولة مداعبة رامي قائلة:

ـ خلاص يا جماعة متغصبوش عليه، أنا هتصل دلوقتي بجُمانة أجيبلكم أصل الحكاية  كلها

فأجاب رامي في لهفة وتسرع
ـ آه اتصلي شوفيها هتقولك إيه
استغرب جميعهم من رد فعل رامي، وفهم بعضهم أن بينهما مشكلة، ولم يستطع رامي الوصول إليها، فأرادت خلود معرفة الحوار؛ فهي صديقة جُمانة المقربة منذ الطفولة، لكن والد جُمانة هو من أبعدهم عن بعضهم، طلبت من رامي أن يخرجا، ويتكلما على انفراد؛ فهي تعرف أن جُمانة لا تحب أن تخرج مشاكلها و حواراتها للجميع، وأنها من النوع الكتوم، فأجاب رامي عليها بكسرة أمام الجميع
جُمانةهتتجوز
سمع الجميع بصوت منخفض، مندهش ومصدوم، والجميع في تساؤلات
ـ جُمانة
ـ هتتجوز إزاي يعني!؟
ـ طب وانت؟
ـ إزاى يا رامي، وعرفت إزاي؟
اختنق رامي من كثرة الأسئلة، ومن كثرة أفكاره، وتخيلاته بما يحدث الآن معها في بيتها، خرج خارج الكافيه؛ ليشرب سيجارة تاركًا هاتفه في الداخل. الجميع في حالة صدمة؛ فهم يعرفون أن رامي وجُمانة قصة حب من طفولتهم، وعلى الرغم من رفض

والد جُمانة لرامي؛ فهو وعدها بأنه سيفعل كل ما بوسعه للوصول إليها، وعلى الرغم من عدم رؤيته لها منذ سنتين، إلا أن حبها في قلبه لم يقل لحظة

حاولت خلود الاتصال بجُمانة أكثر من مرة، ولكن دون جدوى؛ فكانت لم تجب، ظل جميعهم يحاولون الاتصال بها، حتى أغلقت جُمانة هاتفها، دخل رامي، وطلب من خلود الخروج معه؛ فخرجا؛ ليخبرها بأنه يريد الذهاب إلى جُمانة، حاولت خلود منعه، لكنه رفض، وسألها إذا كانت تريد الذهاب معه، أم يذهب بمفرده، فدخلت أخذت حقيبتها، وهاتف رامي، وخرجت؛ للذهاب معه لجُمانة، وطوال الطريق يحاولون الاتصال بها لكن هاتفها ظل مغلقًا

***

ـ يا جماعة إزاي جُمانة تعمل كده، دي بتعشق حاجة اسمها رامي؟

ـ استني يا حلا منظلمهاش، مايمكن قرار من قرارات أبوها، حسبي الله ونعم الوكيل فيه ده دمر لها حلمها عايز يدمر لها مستقبلها كمان؟

ـ طب اسكتوا انتو الاتنين عشان البنات، أصلًا أول ما تلاقي البديل، ويكون معاه فلوس بتخلع

ـ هشام مادام مش فاهم حاجة يبقى ماتتكلمش، ولا تظلمها،

وبعدين قصدك إيه  بالكلام ده؟

حاولت إنجي تهدئة الحوار بين هشام وحلا؛ فهي تدرك جيدًا أسلوب هشام وكلامه اللذين يعصبان حلا، وأن علاقتهما أصبحت متوترة في الفترة الأخيرة فبمجرد كلمة واحدة من أحدهما يمسك فيها الآخر؛ ليخترع مشكلة، كلهم يعرفون أن علاقة هشام وحلا علاقة مؤذية للطرفين؛ فهو يحبها لكنه لا يظهر هذا لها وعلاقاته الكثيرة مع أصدقائه البنات تجعلها تشك في حبه لها، وتجاهلاته المستمرة وأسلوبه العصبي، وخوفه الزائد عليها؛ يجعلها تظن أنها تحكمات منه فيها

ـ طب بدل ما تمسكوا في خناق بعض، خلونا نكلم رامي أو خلود نشوف عملوا إيه

ـ أصلًا تصرف غبي منهم، كلنا عارفين أبو جُمانة أسلوبه عامل إزاي، ولو شاف قدامه رامي مش بعيد يقتله، وبالذات في يوم زي ده

ـ هو انت مبتفكرش ليه غير بالسلبي، واحد بيحب واحدة مستحملش يشوفها مع حد غيره طبيعي يعمل أي حاجة عشان ميكملش علاقتهم دي، أنت اللي مبقتش فاهم كويس يعني إيه حب، كل يوم طالع لي بواحدة جديدة، وتقول صاحبتي وزي أختي، ومش حاطط في دماغك إنك متنيل على عينك مرتبط، طبيعي متبقاش مقدر يعني إيه  غيرة وحب

ـ يا جماعه بجد كفاية  إنتو الاتنين مش كل شويه تتخانقوا، مش طايقين بعض خلاص، بلاها دي علاقه مكملين ليه، وقارفين نفسكم

ـ أستغفر الله من ده صنف كئيب، أنا هقوم أمشي سلام

ـ هتسيبنا لوحدنا؟

تجاهل هشام كلام حلا، وتركهم وحدهم؛ ليقود سيارته ويرحل، أخذ هاتفه من جانبه، واتصل بإحدى صديقاته؛ ليطلب منها رؤيتها، أخبرته بأنه صعب عليها الخروج في هذا الوقت؛ فقرر أن يذهب إليها قريبًا من منزلها؛للكلام معها

***

نادت وفاء على ابنتها جُمانة؛ لتخرج من غرفتها، ويراها العريس ابن عمها وأهله؛ ليكون الكلام وموافقتها أمام الجميع، كانت جُمانة جالسة في غرفتها تبكي، وقررت أن تخرج لهما دون أن تتزين، ويظهر على وجهها الحزن، وعدم الموافقه؛ ليفهم الجميع أن هذا القرار ليس بموافقتها، وإنما غصب والدها عليها، سمعت جُمانةصوت أمها تناديها لكنها تجاهلت، وظلت جالسة مكانها، مرتدية ملابس بسيطة على غير عادتها؛ فجُمانة معروفة وسط عائلتها بارتدائها على الموضة، وجميع بنات العائلة يعجبون بتنسيق ملابسها، دخلت أخت خالد لتأخذها؛ فاستغربت من شكلها، وفهمت سريعًا أن هذا الزواج ليس على هواها؛ أسماء

تعرف جُمانة جيدًا من صغرها فكانوا طوال الوقت معًا، تعرف شخصيتها وتعرف أن طالما جُمانة في وضع ليس على هواها؛ فإنها لن تحاول قبوله، وإنها مهما حدث لن ترضى به، أرادت أن تسألها عن ذلك؛ لكنها خافت من ردها، ومن حزن أخيها عندما يعرف، ومن شكلهم أمام جميع الناس، فطلبت منها الخروج؛ متجاهلة جميع أفكارها وخرجت أسماء جلست بجانب أخيها، مبتسمة له ابتسامة خفيفة في حزن عندما رأت فرحته، و لمعة عينيه عند رؤية جُمانة، فوقف في لهفه مادًّا يده لها، سلمت جُمانة على الجميع، وتجاهلت سلام خالد مبتسمة له ابتسامة خفيفة بكسرة ثم جلست بجانب والدتها في سكوت، وظل الجميع صامتًا، فمالت أمها عليها طالبة منها أن تحضر الشربات، فأشارت إليها جُمانة بوجهها بالرفض؛ لينظر إليها الأب بتذمر رافعًا حاجبيه في غضب قامت جُمانة بعصبية لاحظها الجميع، وتبادلوا النظرات في دهشة، وهذا جعل والدها في عصبية أكثر؛ فحاول تلطيف الجو؛ فأخبرهم أن جُمانة اليوم حزينة بسبب وفاة أم صديقتها؛ فانقسم الأهل نصفين: نصف صدقه ودعوا لها بالرحمة، والنصف الآخر صمت، مدركًا كذبه؛ ليداري عن الجميع حزن ابنته من زواج ابن عمها؛ يعرفون معظمهم أن الأب قاسي، وغليظ القلب قراراته أوامر لا يستطيع أحد معارضتها، وأحد هذه القرارات: عدم إتمام جُمانة لتعليمها

مالت أسماء على خالد محاولة أن لا يلاحظ أحد، ولا يسمع ما تقوله
ـ عشان خاطري بلاش
ـ بلاش إيه؟
ـ بلاش تتجوزها يا خالد، جُمانة؛ مغصوبة على الجوازة دي حرام عليك
ـ بحبها
ـ بس مبتحبكش، هتعيش معاك كارهاك
فخرجت جُمانة حاملة الشربات بين يديها، وعيناها مليئة بالدموع، ارتفعت أصوات الزغاريد، والجميع في فرحة ما عدا جُمانة، وأسماء، تمنت لو أن تموت قبل أن ترى هذا اليوم، و أبوها يجبرها على الزواج غير مبالٍ بمستقبلها، تتمنى لو كان والدها متقدمًا في الفكر ليعرف أن الزواج من الأقارب عادة تقليدية انتشرت عن أجدادنا، ولم يعد أحد يعمل بها، وضعت الشربات على المنضدة أمام والدها؛ فطلب منها أن توزع الشربات عليهم، سمعت كلامه، ثم جلست مكانها، قرأ الجميع الفاتحة ما عدا هي، وتبادل الجميع السلام والأحضان مباركين لبعضهم، و امتزج صوت الأغاني بالزغاريد، وارتفع ليعم المكان، جاءت عين جُمانة في عين أسماء؛ فنزلت دموعها غصبًا عنها مدركة أن أسماء فهمت كل شيء

***

ظلوا يحاولون الوصول لرامي، أو خلود لكن دون جدوى، لم يجيبا على الهاتف، زُرع القلق في قلوبهم، الشيء الوحيد الذي جعلهم متماسكين أن خلود مع رامي، وخلود أكثرهم رزانة،و عقل في اتخاذ القرارات

ـ تفتكري وصلوا أصلًا؟

ـ مظنش دول هما في مصر الجديدة، والطريق بين أكتوبر، ومصر الجديدة أكثر من ساعة

ـ مش فاهمة مبيردوش ليه دول أصلًا

ـ هقولك حاجة، ومش عشان أطمنك بس والله، رامي موبايله مع خلود في شنطتها، هي موبايلها صامت، وهو صوت موبايله واطي إنتي عارفة

حاولت إنجي الاتصال برامي مرة أخرى؛ فأجاب عليها

ـ انتو مبترودش ليه يا رامي ده كله؟

-...............

ـ مين معايا، مش ده موبايل رامي؟

-.........

ـ في إيه، رامي وخلود فين

- . . . . . . . . . . .

اضطربت حلا من طريقة كلام إنجي، وحاولت معرفة ما حدث، لكن إنجي تجاهلتها مشاورة إليها بالانتظار

ـ يا نهار أسود، طب طب احنا جايين حالًّا
وأغلقت إنجي الهاتف في توتر ، وهي تجمع أشياءها من أمامها
ـ ما تفهميني يا إنجي في إيه ؟
ـ رامي وخلود عملوا حادثة على الطريق، ونقلوهم على المستشفى
واتصلت إنجي بهشام؛ ليأخذهم للمشفى، وظلوا في بكاء طوال الطريق، قاد هشام السيارة مسرعًا؛ ليصل إليهم في أسرع وقت، وجميعهم في توتر وقلق على صديقيْهم
ـ إنجي اتصلي بحد من أهلهم عرفيهم
ـ مش هقدر، خلود مالهاش غير مامتها، ولو عرفت حاجة زي دي هتروح فيها. . كلم أنت أهل رامي يا هشام

*****

انتهى يوم جُمانة، وكان يوم من أسوأ أيام حياتها، تمنت لو أن تموت بدلًا من أن تعيش حياة مكروهة، أفكار كثيرة في بالها، فكانت تنتظر اليوم الذي ستخرج فيه عن طوع أبيها؛ لتعيش حياتها حرة بعيدة عن قرارات واقعة، مشاكل طوال الوقت، مستيقظة على صوت صراخ من والدها.  كانت حياتها عبارة عن استجابة لأوامر لا تمت لها بصلة، وكانت دائمًا تشبه نفسها بعروسة الماريونيت

أمسكت جُمانة بهاتفها؛ لتجد مكالمات من جميع أصدقائها لدرجة تقلق

فحاولت الاتصال بخلود عدة مرات؛ لكنها لم تجب فاتصلت بإنجي، ولكنها أيضًا لم تجب، اخترق القلق قلبها، وظلت في خوف، وقلق شديد حاولت مراسلتهم واتساب، لكن بلا جدوى.

ظلت ساعة كاملة منتظرة رد منهم، حتى أرسلت إليها حلا - نعم - استغربت جُمانة الرد، واتصلت بها وعندما أجابت سمعت صوت بكاء شديد من حلا، وأشخاص بجانبها

ـ في إيه  يا حلا أنتو كويسين

ردت حلا وسط بكاء شديد، وصوت متقطع

ـ مش كويسين، وإنتي السبب في كل اللي احنا فيه ده، حسبي الله ونعم الوكيل فيكي

ـ في إيه  فهميني أنا عملت إيه  وحصل إيه

- ............

ـ يا بنتي ردي عليا متقلقنيش أكتر أنا مش عارفة أوصل لحد فيكم

ظلت حلا صامتة غير مجيبة عليها، وتسمع جُمانة صوت بكائها فقط

ـ فين خلود طيب؟

ـ خلود ورامي في العناية  المركزة بسببك، وحالتهم خطرة، وده كله بسببك إنتي

ـ إنتي بتقولي إيه ! أنا مش فاهمة حاجة، حصلهم إيه، وإزاي أنا عملت إيه  أصلًا؟!

أخذ هشام الهاتف من حلا منعًا لحدوث أي مشاكل، وقبل أن يرتفع صوت حلا أكثر؛ محاولاً تهدئة الأمر؛ فابتعد عنهم ليحدثها

ـ جُمانة ، رامي لما عرف اللي حصل مستحملش أخد خلود، وكانوا جاينلك، وهما في الطريق العربية اتقلبت بيهم، وهما دلوقتي حالتهم خطرة جدًا، أنا كده فهمتك اللي حصل، حاولي متتصليش بحد فينا، ولا تيجي؛ عشان ميحصلش أي مشاكل لو حد من أهلهم عرفوا إنك السبب، وهما هنا أصلًا حالتهم صعبة، لو جيتي

هيحصل مشاكل، واحنا مش ناقصين
ـ مينفعش يا هشام أنا لازم آجي أشوفهم
وبدأت جُمانة في البكاء
ـ أنا مش هستحمل مبقاش معاهم، أنا ما ليش ذنب والله في كل حصل بابا هو اللي
ـ مش وقته يا جُمانة الكلام ده، ادعيلهم وبس ده اللي تقدري تعمليه، أنا لازم أقفل
ـ استنى، طب هما في مستشفى إيه ؟
ـ قولتلك مش هينفع احنا مش ناقصين مشاكل، سلام
وأغلق هشام الهاتف، واتجه ناحيتهم في نفس اللحظة التي خرج فيها الدكتور من غرفة رامي، فاجتمع الجميع حوله في تساؤلات عن حالتهما
ـ البنت فاقت بس حصلها كسر في دراعها، و شوية كدمات بسيطة، و تقدروا تدخلوا تشوفوها
ارتفعت من حوله الأصوات، و أشخاص كثيرة يتساءلون سويًّا عن رامي
ـ رامي لسه تحت الملاحظة بس دراعه وإيده اتكسروا، وحصل له نزيف في المخ، بس مكدبش عليكم الإشاعات والفحوصات متطمنش
صمت الجميع، وهم ينظرون لبعضهم في خوف، وصدمة؛ فحاول

هشام كسر صمتهم
ـ طب انت شايف ممكن نسفره برا أو ننقله مستشفى تانية أي حاجة يا دكتور، أي حاجة ممكن نعملها له، قولها في أسرع وقت
ـ للأسف مفيش حاجة اللي هيتعمل هنا هيتعمل في أي مكان تاني بس عمومًا متقلقوش، هو لسه تحت الملاحظة، وخير إن شاء الله
ـ طب نقدر نشوفه
فأشار الدكتور لهم بالرفض واتجه إلى مكتبه
وقف الجميع مكانه في صدمة،و والدة رامي في حسرة،و دموعها أغرقت عينيها، نظرت حلا و إنجي لبعضهما في خيبة أمل وحزن.
اقترب هشام منهما
ـ ادخلوا شوفوا خلود ومحدش يحاول يحسسها بأي حاجة، ولو جُمانة اتصلت بحد فيكم متعرفوهاش اللي حصل لرامي، قولوا كويس كسر وكدمات بس، غير كده لا أنا نبهت عليكم
أشاروا له بالموافقة، ودخلوا لخلود الغرفة، و على وجههم الحزن، حاولوا ألا يظهروا حزنهم كما أبلغهم هشام، لكن بلا فائدة؛ فهو صديقهم منذ الطفولة، و حزنهم عليه واضح
ـ سلامتك يا خلود، الحمدلله الدكتور طمننا عليكي و إنك زي الفل يلا قومي كده بلاش دلع
ـ إيه  يابنتي كل الورد والشوكولاتات دي، على فكرة غلط على

المريض الحاجات دي، هوزعها  عليا أنا و إنجي
تجاهلت خلود كلامهم، ووضعت كفها على فمها في خوف متسائلة عن رامي، نظروا الجميع لبعض كل منهم ينتظر الآخر ليتكلم، فأجابت والدتها في لجلجة كلام
ـ كويس في الأوضه اللي جنبك، وكسر زيك
ـ إنجي قولي إنتي رامي، حصله إيه؟ إنتي مبتعرفيش تخبي، وماما باين عليها إنها مخبية عليا حاجة
ـ لا طبعًا  إيه  اللي بتقوليه ده، إنتي عايزة تفولي على الواد ليه حرام عليكي يا شيخة
ـ والله العظيم أنا متأكدة إن رامي حصله حاجة، إنتوا بتكدبوا عليا، أنا شوفت الدم مغرق وشه، طمنوني طيب هو فين؟
ظل الجميع صامتًا غير قادرين على الكلام، خلود كانت الصديقة المقربة لرامي وجُمانة، وهي من عرفت جُمانة عليه. صديقة رامي  ؛ وحزنها عليه سيكون أكبر من حزنهما
نهضت من سريرها متجهة نحو الباب، ولم يمنعها أحد، فوجدت والدة رامي جالسة بالخارج، و معها والد رامي، وأخواته عندما رأتها حبيبة بكت، وجرت إليها، فكانت أخت رامي الأقرب إليه، سألتها خلود عما حدث له؛ فأشار لها هشام بألا تخبرها بشيء، أخبرتها أن حالته غير مستقرة، وهي تنظر لهشام وكلامها متوتر، أدارت خلود وجهها؛ لتجد هشام ينظر لحبيبة بصرامة؛ فعرفت ما

فعله، انهارت خلود في البكاء وهي تتوسل إليهم أن يخبرها أحد بالحقيقة، واتجهت نحو المقعد لوالدته احتضنتها، وزاد بكاؤهما، مسحت خلود دموعها، وقامت تبحث عن الدكتور، والجميع ينظر إليها في دهشة غير فاهمين ما تريد أن تفعله، حتى دخلت له الغرفة وعندما رأها؛ سمح لها بالجلوس فورًا

ـ دكتور لو سمحت، أنا أقدر أشوف رامي

ـ مينفعش رامي لسه تحت الملاحظة، وغلط عليه الزيارة

توسلت إليه أن تراه، وهي تبكي، وتخبره أنه سيتحسن، عندما يراها، وتتحدث معه

ـ صعب يا آنسه خلود، رامي النزيف اللي حصله شديد، والفحوصات متطمنش، ومش هينفع يدخل له حد العناية

ـ طب هطلب منك طلب، ممكن أول ما يفوق تخليني أدخله قبل أي حد بالله عليك

ـ هو صعب بس أنا هحاول

ـ رامي بيحب اللمة والتجمع لما يشوفنا كلنا جنبه هيتحسن، بس خليني أشوفه الأول لوحدي

ونظرت نحو الصورة الموضوعة على مكتبه

ـ وحياة ولادك دول خلينا ندخله كلنا، هو ما بيبحش جو المستشفيات،والعيانين ولا بيحب يقعد لوحده

نظر لها الدكتور في يأس قائلًا لها

ـ مش هيكون حاسس بيكم
نزلت دموعها غصبًا عنها وخرجت من مكتبه،في حالة أشبه بالجنون من صدمتها متجهة نحوهم نظرت للجميع وهي تبكي، أبعدت إنجي عن طريقها متجهة لغرفتها، وأغلقت الباب خلفها، دخلت لها والدتها؛ فصرخت في وجهها، وهي تقول أنها لا تريد رؤية أحد
ظل الجميع جالسًا بالخارج وخلود بمفردها في الغرفة في بكاء شديد، سمعوا صوتها تصرخ، وهي تنادي على حبيبة فذهب لها الجميع في استغراب، طلبت منهم أن يخرجوا ما عدا حبيبة
ـ موبايلي فين؟
ـ حاجتكم كلها في أمانات المستشفى، لسه محدش أخدها
ـ طب ممكن تروحي تجيبيلي موبايلي من غير ما حد يعرف
أشارت لها بالموافقة متجهة للخارج، فنادت عليها قبل أن تخرج
ـ هاتي معاكي موبايل رامي
فخرجت حبيبة للخارج، والجميع ينظر إليها نزلت للأمانات دون أن تخبر أحدًا، كما طُلب منها، فأدرك هشام ما طلبته خلود من حبيبة؛ فأسرع للنزول خلفها، ونادى عليها
ـ حبيبة استني
وقفت حبيبة مكانها، وأسرع هشام في النزول إليها
ـ إنتي رايحة فين؟!

ـ خلود عايزة عصير فنزلت أجيب لها
ـ عايزة عصير و لا عايزة موبايلها يا حبيبة؟
ـ عصير
ـ طب بصي، خلود لو أخدت موبايلها هتعمل حاجه غلط، ومش بعيد تتعب رامي أكتر أنا فاهم دماغها، هي هتكون فاكرة أنها كده بتساعده بس بالعكس
نظرت له باستغراب وحيرة، هل تسمع كلامه أم تفعل مثلما طلبت منها خلود؟ وظلت تفكر ماذا تفعل؟
ـ أنا معرفش إنت بتقول كده ليه بس أنا كنت رايحة أجيب لها عصير
ـ ماشي أنا بعرفك بس مش أكتر
فشكرته حبيبة، ورجعت لتعود إليهما
ـ مش هتجيبي العصير؟
ـ لا خلاص، أصل نسيت الفلوس

***

ظلت جُمانة جالسة على فراشها تبكي، وهي تشعر بالذنب مما حدث لصديقة عمرها وحبيبها، وتحدث نفسها كل هذا بسببها. بسببها! لا بل بسبب والدها؛ فهو أصبح سببًا في حزنها ومرض غيرها، شعرت بالاختناق؛ كأن كل الأشياء اجتمعت لتخنقها، كل فترة يزداد الأمر سوءًا، مدت يدها لتلتقط كشكول مذاكرتها؛

فأصبحت الكتابة أفضل صديق لها بعد ما اعتزلت عن الجميع، وبدأت تكتب

- كل أما أقول خلاص

كل حاجة قربت تتحل- وحياتي هتتحسن أرجع تاني من الصفر، ويحصل حاجة تجيبني الأرض، من كتر ما بقيت وحيدة، ومش لاقية حد أتكلم معاه بقيت أكلم نفسي في كشكول، تعبت، وبقيت مش قادرة أستحمل حاجة تاني، صحابي وحشوني، ورامي وحشني. كل اللي هما فيه ده بسببي أنا، لا بسبب بابا! بابا اللي بسببه حياتي بقت جحيم، ومش بس مكفيه حياتي لا ده كمان هيبقى سبب في تعب أقرب الناس ليا، مش فاهمة دماغه، ولا قادرة أفهمها ليه بيعمل كدة معايا؟ ليه بيمنعني عن كل حاجة بحبها! أي أب بيبقي نفسه يشوف بنته فرحانة إلا بابا بحسه بيدور على اللي يتعبني و يعمله، ساعات كتير بفكر لو عملت حادثة واموت أستريح من كل ده أواهرب! أنا كان نفسي أوصل لحاجات كتير، هو اللي منعني عن حلمي كان نفسي أكون دكتورة، وأنا متأكدة لو كنت كملت تعليم كان زماني في طب دلوقتي وحالي مكانش هيكون كده كان، هيبقى معايا صحاب، وبنزل وبخرج، لو كان أبويا حد غير ده كان زمان حياتي اتغيرت ١٨٠ درجه، مكانش زماني بكتب الكلام ده دلوقتي، ولا كان زمان ده حالي ولا حال خلود ورامي، مكانش هيبقي ده يوم قراية

فتحتي، أكتر يوم كنت بتمناه كان أسود يوم في حياتي، كان نفسي يكون رامي بدل خالد

رن هاتفها؛ فقطع شرودها، أمسكت هاتفها بسرعة ولهفة

***

دخلت حبيبة الغرفة لخلود، نظرت إليها بحماس لتعطيها الهاتف، وهي تنظر في يديها فلم تجد هاتفها

ـ فين الموبايل؟

تلجلجت حبيبة في الكلام ووضح هذا من كلامها

ـ قالوا مينفعش غير حد من أهلك اللي يستلمه

ـ إزاي يعني! قوليلهم أنا اللي طالباه، أو ابعتي لي حد من الأمانات أقوله أنا

قطع حديثهما دق على الباب لتدخل الممرضة؛ تطلب من حبيبة الخروج لانتهاء موعد الزيارة، أرادت خلود أن تجلس معها حبيبة هذه الليلة، لكنها اعتذرت لتكون مع والديها الليلة تساعدهم إذا أرادوا شيئًا، فطلبت منها خلود أن تحضر لها والدتها

خرجت حبيبة من الغرفة، وأخبرت والدة خلود أنها تريدها بالداخل، فدخلت لها، وطلب هشام من حبيبة التحدث إليها على انفراد ، وعلى الرغم مما هم فيه اشتعلت النار بداخل حلا، ورفضت أن تتركهم بمفردهم، حاولت إنجي أن تلفت نظرها بأن الوقت غير مناسب لما تفعله، لكنها أبت وتحجرت رأسها؛

فتعصب عليها هشام وارتفع صوته عليها أمام الجميع، نظرت حولها رأت جميع من حولهم ينظر إليهم من يعرفهم، ومن لا يعرفهم،أخذتها إنجي وخرجت بها خارج المشفى حتى لا تدور بينهم مشكلة

ـ إنتي ليه صابرة عليه يا حلا وهو بيعاملك كده؟

نظرت لها حلا بحزن، وترغرت الدموع في عينيها

ـ والله مش قصدي أسخنك عليه، ولا أخليكم تسيبوا بعض بس إنتي صاحبتي و أنا من اللي شايفاه معاكم طول الوقت إنه بيعاملك معاملة إنتي متستحقيهاش و بينكد عليكي طول الوقت، الحب المفروض يكون تفاهم بين الطرفين واحترام لبعض وحب متبادل وثقة إنتو مفيش بينكم كل ده إنتو المسمى مرتبطين بس مفيش بينكم تفاهم كل واحد دايمًا بيفهم التاني غلط و مش بيحترمك قدام الناس بالعكس بيقلل منك ودي مش أول مرة يعملها على طول بيزعقلك وبيحرجك قدامنا ودي حاجة ممكن تخليكي تفقدي ثقتك في نفسك والثقة إنتي بقى مبتثقيش فيه خالص بتشكي فيه من أقل حاجة ومتقوليش غيرة دي قلة ثقة في فرق بين الغيرة والثقة

ـ بحبه يا إنجي، من واحنا أطفال وكلكم عارفين إننا بنحب بعض بس هو اتغير

ـ الحب مش كفاية ، ينفع تتجوزي واحد بينكد عليكي كل شويه

وبيهينك قدام الناس ومش متفاهمين ولا في بينكم ثقة بس بتحبوا بعض؟! يا أهلًا بالحب عملكم إيه  الحب وهيعملك إيه لما تطلعوا عيال معقدين نفسيًّا لما يطلعوا في بيت دايمًا زعيق وخناقات ويشوفوا أبوهم بيعامل أمهم المعاملة دي؟
سقطت دموع حلا، وهي تنظر لإنجي بخيبة أمل دون أن تنطق بكلمة
ـ إنتي صاحبتي يا حلا و أنا خايفة عليكي مش عايزاكي تعيشي عيشة نكدية، وتكملي حياتك بيها فكري في كلامي مع نفسك، وأنا مش مستنية منك رد أنا بس عايزاكي تفكري بعقلك بينك وبين نفسك

***

جاء منتصف الليل، وجُمانة تبكي على حالها، و هي تشعر بالذنب مما حدث لأقرب الناس إليها، وبالها لم يقف عن التفكير في ماذا ستفعل لتكون بجانبهما، هي في حيرة وتردد بين أن تسمع كلام هشام، ولا تذهب إليهما، أم تذهب إليهما؛ حتى تستريح، وتعرف ماذا حدث لهما، وكيف أصبح حالهما، دخلت عليها والدتها وجدتها على فراشها رأسها ناحية الحائط ظنت أنها نائمة؛ فأغلقت الباب في هدوء خلفها، عرفت جُمانة أنها والدتها من صوت أساور  يديها
ـ أنا صاحية يا ماما

وأدارت وجهها، وهي تنهض لتجلس، نظرت إليها والدتها لتجد عينيها منتفختين من بكائها، وطفح على وجهها الاحمرار، وهي تبكي فاستغربت وقلقت، وهي تقول في لهفة

ـ في إيه  يا جُمانة بتعيطي كده ليه

ازداد بكاؤها لدرجة الانهيار، وهي تُتهته في الكلام، ومنهارة وتحكي لوالدتها ما حدث، لكنها لم تفهم منها شيئًا

ـ طب براحة أنا مش فاهمة حاجة

حاولت أن تهدأ نفسها وحكت لوالدتها كل شيء، وحاولت أخذ رأيها في أن تكلمهم، أم تذهب إليهم، أم ماذا تفعل؟ لكنها لم تستفد منها بشيء، حزنت أكثر؛ لأنها لم تجد الشخص المناسب لتأخذ رأيه، أمسكت هاتفها، وفكرت في أن تكلم حلا، لكنها خافت من رد فعلها، وأن تحدثها بنفس أسلوبها في المكالمة السابقة؛ فاضطرت أن تكلم إنجي لتطمئن عليهما، حادثتها وسألتها عن حالها ثم سألتها عن أصدقائها

ـ طمنيني  رامي وخلود عاملين إيه ؟

ـ خلود كويسة شوية كدمات، وكسر بس نفسيتها هي اللي تعبانة أكتر

ـ ورامي؟

ـ ادعي له يا جُمانة

ـ رامي حصله حاجة!!!

ـ نزيف في المخ والإشاعات و الفصوحات متطمنش بس حالته صعبة أوي

وقعت عليها كلمة إنجي كالطلقة على قلبها، ظلت صامتة مصدومة من كلامها، وأحست بأن كل ما حولها سواد، وتجمدت دموعها، شاردة غير مجيبة على إنجي لفترة طويلة، ظلت إنجي تنادي عليها لكنها لم تسمعها، كل ما تسمعه كلمة إنجي، وأصبحت ترن في أذنها

ـ أنا حاسة إني بحلم

ـ كلنا حاسين إننا في حلم، كل واحد دخل في مشاكل ومش عارفين نعمل إيه ، خلود من ساعة ما عرفت وهي تقريبًا جالها صدمة وبتعمل حاجات غريبة كأنها اتجننت عمالة تصوت في وشنا مش عايزة تشوف حد، ولا تكلم حد

ـ رامي يا إنجي. وصمتت فترة، وبدأت تبكي مرة أخرى وأكملت كلامها: رامي حصله كده بسببي، أنا السبب في كل اللي بيحصل ده، ياريتني كنت أنا ياريتني، كنت أنا واستريحت من كل اللي بيحصلي ده، أنا تعبت والله العظيم تعبت، مش قادرة أستحمل أكتر من كده

ـ استعيذي بالله، وقومي صلي وادعيله، هو ربنا كاتبله كده

ـ إنجي بالله عليكي ابعتيلي لوكيشن المستشفى، وقوليلي مواعيد الزيارة من كام لكام

ـ بس رامي تحت الملاحظة ده كله، وممنوع حد يدخله
ـ مش مهم، أشوفه من بعيد بس أنا مش هعرف مشوفوش
ـ ما لهاش لازمة مرواحتك، بس أنا هريحك وابعتهم لك
وأغلقت جُمانة معها، وقامت لتصلي، ظلت تبكي وهي ساجدة، وتدعي ربها ودموعها لم تتوقف لحظة،أنهت صلاتها، وظلت جالسة مكانها، و تستعيد أمامها شريط ذكرياتها مع رامي و أوقات فرحهم، وكل ما فعله من أجلها، وبالها لم يهدأ. أفكار كثيرة تراودها، وكأن بداخلها صراعًا سيفجر دماغها قامت لتنام، وفي نيتها أنها ستذهب في الصباح لرامي وخلود قبل أن يذهب إليهما أحد، وبالذات هشام وحلا

***

باتت والدة خلود معها، ومشى الجميع، ولم يبقَ أحد مع رامي، ظلت خلود مستيقظة طول الليل لم تغفل عيناها لحظة، وهي في شرود تام، وفي حالة صدمة من ليلة أمس حتى ظن الجميع أنها جُنت إما أن تصرخ، وتطلب هاتفها أو رؤية رامي، وإما صامتة لا تحدث أحدًا، حتى رفضت الكلام مع حبيبة، عندما أخبرتها أنها ستعود لها في الصباح
نام الجميع حتى والدتها وأصبح المشفى هادئًا، ولا يوجد أحد بالخارج غير الممرضات، فخرجت وقفت أمام إحداهن، وهي صامتة تنظر لها، وتنظر لغرفة رامي؛ فعرفت الممرضة ما تريده

ـ عايزة تدخلي لرامي

فأشارت لها بالإيجاب في لهفة

ـ طب أنا هدخلك بس من غير ما تلمسيه، ولا تقربي منه؛ عشان أي حركة منك عليه هتأذيه أكتر

فسمحت لها؛ لأنها تعرف حالتها على الرغم من أنه ممنوع أن يدخل إليه أحد، دخلت الغرفة له، وهي تقترب إليه بهدوء شديد تبكي في صمت على حاله، ليس به مكان سليم: يده ورجله مكسورتان و وجهه امتلئ بلاصق طبي ورأسه ملفوف بالشاش، وإصابات الحادثة ممتلئة في جسده، فحضر أمامها مشهد الحادثة، وانقلاب السيارة بهم؛ بسبب سير رامي بسرعة ونظرتها الأخيرة لرامي قبل أن يُغمى عليها ووجه مملوء بالدم، تجمدت مكانها، وبينها وبينه مسافة، وظلت تنظر له وهي تهز رأسها، وتبكي فلم تتحمل أن تقترب منه أكثر من هذا، وهي تراه بهذا المنظر؛ فخرجت من الغرفة، وهي تنظر للممرضة كأنها تريد أن تقول لها شيئًا، أو تطلب منها شيئًا، لكن لسانها عاجز عن الكلام

ـ محتاجة حاجة

تركتها، واتجهت نحو غرفتها، جلست على فراشها ضامَّة رأسها إلى رجليها، وهي تبكي بحرقة؛ فاستيقظت والدتها على صوت بكائها تنادي عليها وتسألها: ماذا حدث؟ لكنها لم تجب، ولم ترفع رأسها إليها حتى

***

أشرقت الشمس مع صوت العصافير، واخترقت الشمس نافذة الغرفة، فاستيقظت جُمانة على صوت أذان الظهر بالخارج، فعلت روتينها اليومي، ثم نظرت في الساعة، وجدتها الواحدة صباحًا فأرادت أن تجهز بسرعة؛ لتكون عند رامي في بداية الزيارة  قبل الجميع؛ حيث أخبرتها إنجي أن ميعاد الزيارة من الثانية، خرجت لتعرف أحوال أهلها في الخارج، وكيف ستخرج دون أن تخبر أباها لأنها متأكدة من أنه لن يسمح لها بالخروج كعادته فوجدته نائمًا، أخبرت أمها بذهابها، ثم أنهت ارتداء ملابسها، ونزلت لتذهب للمشفى

وصلت، وسألت عن حجرة رامي وخلود، فأخبروها رقم الغرفة، دخلت أولًا إلى خلود، وعندما رأتها خلود فرحت، اقتربت إليها جُمانة واحتضنتها، و هما تبكيان، ثم أخبرتها أنها تريد الذهاب لرامي، أشارت لها خلود برأسها بالرفض، وهي تبكي خائفة على جُمانة عندما تراه، وحاولت منعها بالإشارات

ـ إنتي مبتتكلميش ليه يا خلود؟ردت عليها والدة خلود؛ لتخبرها أنها بعد ما عرفت ما حدث لرامي؛ ثقل لسانها، ولم تنطق بحرف فأخذتها؛ ليدخلوا لرامي بعد ما سمح لهم الدكتور بالدخول له، اقتربت نحوه جُمانة، وأخذت مقعد لتضعه بجانب فراشه، أمسكت بيديه، وهي تنظر له بوجع صامتة ؛ فجلست أمامهم خلود على الكنبة، سألتها جُمانة هل أخبرها الدكتور متى يفيق

من الغيبوبة؟ لكنها نفت، فحسست بيدها على وجهه، وهي تحادثه: وحشتني يا رامي، وصمتت برهة، ثم أكملت كلامها: مش عارفة أسامح نفسي، وأنا عارفة إن أنا السبب في ده كله.  أنا هعمل أي حاجة عشان أكمل معاك، والله أنا مش  هعرف أكمل مع حد غيرك أنا عايزاك إنت يا رامي ثم، هزت يده، وهي تقول: فوق ورد عليا عشان خاطري، أول مرة أكلمك، ومتردش

دخل عليهم أهله، فوجدوا جُمانةجالسة بجانبه، اقتربت حبيبة إليها في عصبية،  وهي تطلب منها أن تخرج، ولا تأتي له مرة أخرى؛ فرفضت جُمانة، وصممت على أنها لن تذهب إلا عندما تطمئن عليا ارتفع صوتها، وصوت أهله؛ فقامت خلود محاولة أن تتكلم رغم ثقل لسانها، وهي تتكلم بصعوبة طالبة منهم أن يتركوها معه، وتخبرهم أن رامي مرتاح هكذا؛ فتقبلوا كلامها، وخرجوا، ولم يبقَ بالغرفة إلا رامي وجُمانة، وخلود

ظلوا حوالي نصف ساعة صامتين جالسين ينظرون إليه فقط، وطوال الوقت تمسكت جُمانة بيده، وهي تحسس على رأسه، وتبكي

فتح رامي عينيه في هدوء شديد يغلقهما، ويفتحهما، وعيناه تجولان في المكان حوله؛ فخرجت خلود في لهفة تخبرهم أنه فاق، فدخل إليه جميع أهله وأصدقاؤه، واجتمع حوله الجميع؛ حتى فتح عينيه تمامًا

ـ أنا فين
فأجاب عليه والده
ـ إنت في المستشفى، متقلقش يا حبيبي حادثة بسيطة، والحمد لله أديك فوقت بالسلامة
فنظر إليهم شخصًا شخصًا يتأمل فيهم، ثم نظر إلى يده التي أمسكت بها جُمانة، وسحب يده منها، ونظر إليها متسائلًا
ـ إنتو مين؟
ضحك الجميع، وعرفوا أنه أفاق، وبدأ بالتحسن، أجاب هشام
ـ احنا ناس لاقيناك في الشارع، قولنا نعطف عليك، وجبناك المستشفى
نظر إليهم بإرهاق، وتعب
ـ اتصلو لي بأهلي
ـ طب ياعم قول الرقم اتصل بيهم
فأغلق عينيه برهة، وهو يهز رأسه يسارًا ويمينًا في رفض وخوف
ـ مش فاكر، مش فاكر
نزلت جُمانة على ركبتيها مقتربة منه
ـ أنا آسفة
ـ إنتي تعرفيني؟
وظهر عليه الجدية في كلامه، فقلق الجميع وامتلأت علامات الاستفهام على جميع من في المكان؛ فذهب هشام ليحضر

الطبيب، دخل الطبيب، وأبعد عن رامي من حوله، وبدأ يسأله بعض الأسئلة جاوب عن بعضها، وامتنع عن الآخر؛ فصمت الطبيب وهلة، ثم طلب من والده أن يحدثه على انفراد، فخرج معه الوالد، وظل الجميع مع رامي بالداخل

ـ غالبًا نزيف المخ أثر على جزء الذاكرة، وحصله فقدان مؤقت للذاكرة، و هيكون صعب جدًّا عليه يفتكر حاجة الفترة دي

ـ طب يا دكتور مفيش أي حل نعمله؟

ـ احنا هنعمل أشعة وفحوصات عشان نتأكد، وهنعمل كل اللي نقدر عليه، متقلقش

استأذن الطبيب، وذهب لمكتبه، وظل والد رامي واقفًا بالخارج بمفرده صامتًا جامدًا مما سمعه؛ فخرجت له حبيبة عندما تأخر

ـ بابا كله جوا بيسأل الدكتور قالك إيه ؟

ـ رامي صاحي؟

ـ لا لسه نايم

ـ طيب ادخلي، وأنا هدخل وراكي

وبعد فترة دخل الوالد إليهم، وعندما وجد رامي نائمًا؛ فأخبرهم بما قاله له الطبيب

صمت الجميع ناظرين لبعضهم ودموعهم ترغرغت في  عيونهم، كأنهم في حلم، ووالدته تنظر إليه في صدمة، وجلست على الأريكة تبكي بوجع وحسرة، والجميع ينظر إليه بحزن منهم من

ظل أمامه، ومنهم من وقف بالخارج، أما جُمانة فجلست بجانبه، وأمسكت بيده؛ فعندما مسكت يده شعر بها رامي، وفتح عينيه، وهو ينظر إليها

ـ رامي إنت مش عارفني؟

هز رأسه بالنفي؛ فسطقت دمعتها من عينيها مكملة حديثها

ـ أنا جُمانة ، جُمانة حبيبتك يا رامي

ظل رامي ينظر إليهاصامتًا

دون أن يتكلم غير  فاهمة معنى نظرته

ـ رامي عشان خاطري قول إنك بتعمل علينا مقلب، وإنك عايز تعمل فيا زي ما عملت فيك

ـ إنتي عملتي إيه ؟

فاقتربت إليها خلود، و شدتها من كتفها، تبعدها عنه تحاول إخراجها خارج الغرفة

ـ يا خلود سيبيني عشان خاطري، إزاي ينساني! رامي مش فاكرني يا خلود مبقاش في حياته وجود ليا !

ـ جُمانة عشان خاطري اخرجي دلوقتي

فطلب رامي منها أن تتركها، وأن يخرجوا جميعهم للخارج، ما عدا جُمانة رفضت خلود في البداية خوفًا من أن تحكي له جُمانة ما حدث؛ فيكرهها، أويحدث أمر سيء بينهما، لكن بعد إصرار رامي خرجت معهم خلود، وظلوا في الغرفة بمفردهم

ـ انت فاكرنا صح؟
ظل رامي صامتًا ينظر إلى سقف الغرفة فاقتربت منه جُمانة، وحسست بيدها على شعره، وهي تحاول استعطافه
ـ رامي أناحبيبتك، أنا أكتر واحدة قريبة منك! طب انساهم كلهم بس أنا لا
ـ أنا عايز اعرف ليه قولتي إني بعمل كده عشان أعمل زي ما إنتي عملتي فيا؟ إنتي عملتي فيا إيه ؟
ـ لو حكيتلك هتفتكرني
ـ أناعايز افتكر أي حاجة، أنا عايز افتكر أهلي حتى، أنا حاسس إني شخص غريب وسطكم، معرفش أي حد
فحكت له جُمانة كل شيء من بداية علاقتهما، حتى يوم الحادثة؛ لكنها لم تخبره أنه كان ذاهبًا إليها وقت الحادثة، وشاورت له من داخل الغرفة على جميع من بالخارج محاولة أن تعرفه بهم؛ فسألها عن خلود محاولًا فهم علاقتهما؛ لملاحظتة قربها منه، ونظراتها إليه وحزنها، ظلت أكثر من ساعة تحكي له كل شيء، وتجاوبه على أسئلته، وحينما انتهت من حديثها، طلب منها أن تأتي له يوميًّا؛ لتجاوب على أسئلته بكل صراحة، ثم فتحت باب الغرفة وأخبرت من بالخارج لو أرادوا الدخول، ودخلت جلست بجانبه
دخلت والدته، أولًا فاقتربت إليه، وقبلت رأسه، فطبطب على

يدها مبتسمًا لها؛ ليطمئنها، ثم دخل أصدقاؤه وأقاربه حاولوا الحديث معه، وذكر أحداث بينهم؛ ليتذكر أي شيء، لكن بلا جدوى

نظرت جُمانة إلى الساعة فوجدت الوقت تأخر على ميعاد عودتها للبيت استأذنت منهم أن تذهب، لكن رامي طلب منها أن تبقى، فاعتذرت له وأخبرته بأنها ستحاول أن تأتي له غدًا

اختنق رامي بعد ذهاب جُمانة؛ فطلب منهم أن يتركوه بمفرده؛ لينام فغادر بعضهم، والآخر ظل معه في الغرفة هادئًا، ومر الوقت، و اقترب ميعاد انتهاء الزيارة، ولم يبقَ إلا القليل: والداه، و أخته، وخلود وأمها.  نزلوا جميعهم ليشربوا شيئًا في المقهى، ودخلت خلود غرفتها تجمع أشياءها للسماح لها بالخروج اليوم، أنهت ما تفعله، وخرجت لتنزل إليهم، وفي طريقها ألقت نظرة على غرفة رامي، وجدته جالسًا بمفرده؛ فدقت الباب عليه

ـ ممكن أدخل؟

ـ ادخلي يا

ـ خلود، اسمي خلود

وأخذت خلود مقعدًا ووضعته، بجانب سريره، فنظر رامي على يدها المكسورة، وفي عينيه تساؤل

ـ ايدي؟! كنت معاه ساعة الحادثة

ـ هو إيه  اللي حصل

ـ ولا حاجة يا سيدي حادثة طلعت سلسفين عين اللي جابونا
ـ احنا كنا رايحين فين؟
ـ لجُمانة
ـ ليه؟
ـ هي قالتلك إيه ؟
ـ فهمتني علاقتنا، وقالت لي أن قريبها كان اتقدملها، وباباها وافق عليه
ـ كنا رايحين نبوظ الجوازة دي
فنظر لها باستغراب
ـ آه والله، إنت كنت بتعشق جُمانة عشق، ولا عنتر وعبلة، كنتو عصفورين الشلة
ـ يعني أنا اللي حصلي ده بسببها؟
ـ بسبب دماغك، وقراراتك المتسرعين
ظل صامتًا شاردًا، ولم يرد على خلود، وهي تحدثه، وكأنه في عالم آخر، فرفعت صوتها منادية عليه؛ نظر إليها
ـ تصدق مش عارفة أتعامل معاك بصراحة حاسة إنك شخص غريب كده مش رامي صاحبي اللي على طول نناكش في بعض، وأقرب حد ليا من بعد جُمانة
ـ هو أنا هخرج من هنا امتى؟
ـ معرفش أنا كده كده الدكتور جاي يشوفني عشان خارجة

النهاردة هسألهولك
واتجهت نحو باب الغرفة، وقبل أن تخرج نظرت له
ـ متقلقش كل حاجة هتبقى كويسة، وإن شاء الله الذاكرة، هترجعلك، واحنا كلنا جنبك

***

وصلت جُمانة إلى منزلها، وعندما فتحت الباب وجدت والدها ينتظرها؛ فدخلت ببطء وخوف، ومع كل خطوة لها تزداد ضربات قلبها، اتجهت إلى غرفتها، فنادى عليها بصوته الجشع
ـ تعاليلي هنا
تقدمت نحوه، وقلبها كاد أن يسقط منها، وزاد عليها التوتر والخوف، شعرت وكأن جسمها كله يرتعش من كثرة خوفها
أكثر شيء يرعب جُمانة هو أبوها ورد فعل أبيها، صراخه الذي أصبح كنغمة في أذنها تسمعها في كل وقت، حتى لو لم يكن في البيت، وقراراته المتحكمة فيها لدرجة الأذى، مستقبلها الذي يعتبر انتهى بسببه، وطموحاتها التي ارتفعت بها للسماء، وجاء هو ليُسقطها على الأرض، مجرد أن ينادي باسمها يدق قلبها، وتخاف، وكأن هذا ليس أبوها الذي يجب أن يكون لها مصدر أمان وسند؛ فأصبحت تهرب منه، وتثق أكثر في الغريب ، فمن حركة بسيطة ليده تظن أنه سيضربها ؛ فتضع يدها على وجهها، لتحمي نفسها بحركة تلقائية

وبمجرد أن اقتربت منه؛ صفعها على وجهها صفعة كادت أن تطير بها للحائط المواجهه، وبدأ بالصراخ في وجهها؛ فقط لأنها خرجت دون أن تخبره، ظل فترة على هذه الحال من الصراخ، وجُمانة واضعة يدها على خدها، ومذهولة بما حدث، وأذنها تصفر من قوة الضربة، على الرغم من ضربه المعتاد لها، لكن هذه المرة كانت أول مرة يصفعها بهذه القوة

دخلت غرفتها، وهو يهرتل بالكلام دون أن تهتم به، وأغلقت الباب خلفها بقوة، ظلت خلفه فترة ساندة عليه؛ لتمنع أحدًا من الدخول لها، فنظرت على المكتب أمامها، وجدت مفتاح الباب، فأغلقت به الباب، ثم رمت به من النافذة، وجلست على سريرها انهارت في البكاء

مر اليوم بأكمله وجُمانة بنفس الحال، حالة بكاء هيسترية، وأمها بالخارج تحاول الدخول إليها، وهي تتوسل إليها، وتبكي وتقول كلامًا يجعل القلب يشفق عليها، لكن جُمانة قسا قلبها، ولم تهتم بأي كلام تسمعه من الخارج، طوال اليوم أمها تبكي لتدخل لها؛ وأبوها يصرخ ويتلفظ بألفاظ سيئة حتى سمعت صوت أبيها، وأمها وهما يتشاجران بسببها، وبعد فترة أُغلق باب المنزل؛ فعرفت أن أحدًا منهم ترك المنزل

***

في صباح اليوم التالي وفي المشفى، جاء ميعاد الزيارة، واجتمع

الجميع حول رامي، حتى خلود ذهبت إليه بعدما سمح لها الطبيب بالخروج، ظل الجميع حوله لكن عينيه أصبحت تتجول في المكان، وكأنه يبحث عن أحد، ثم نادى على خلود، بعدما مر ساعة على ميعاد الزيارة

ـ هي فين جُمانة ؟ قالتلي إنها هتيجي انهارده

ـ مش عارفة أنا كمان مستغربة، هي عرفت إني حكيتلك؟

ـ تعرف منين هو أنا شوفتها ولا معايا موبايل أكلمها؟

ـ طب استنا هتصلك بيها

اتصلت خلود بجُمانة أكثر من مرة؛ لكنها لم تجب ونظرات رامي لها في لهفة، فاقتربت منه، وهمست في أذنه بأنها لم تجب، طلب منها إعادة الاتصال لكن دون فائدة

ـ طب ممكن تبعتيلها رسالة إنها تيجي، خلود أنا لحد دلوقتي متكلمتش مع حد غيركم، و حاسس إنكم عشان كنتو أقرب اتنين ليا أنا مش هفتكر حاجة إلا بيكم عشان خاطري، أنا مش عايز حد منكم يبعد، انتو أملي دلوقتي بعد ربنا

ـ حاضر ياعم مش هنبعد والله في إيه  بس متتكلمش معايا بالاحترام ده مش واخدة عليك غير وانت بتهزأني، وتضربني

فابتسم لها ابتسامة خفيفة لمحت فيها نظرة خوف ورجاء؛ فحاولت أن تطمئنه

جاء من خلفها صوت هشام، وهو يمزح

ـ ما خلاص يا حلو منك ليها سايبنكم من الصبح وشوشة يعني اعملوا حساب اللي حواليكم
ـ بس يالا انت، اكمنك متخانق مع حلا هتغير مننا
ـ رامي سيبك من البت دي إوعى تقع في حبها صدقني ساعتها جُمانة هتدبر لكم حادثة، مش هتفقد لك الذاكرة بس دي هتفقد لك حياتك كلها
ـ هو احنا كنا بنحب بعض بجد؟
فردت إنجي
ـ بتحبوا بعض؟ دي كلمة حب بالنسبة لكم، ولا حاجة ده انتو كنتو بتعيشوا ببعض، ياعم ده اللي حصلك ده بسبب غيرتك عليها، وفي الآخر تقول كنت بحبها.  طب أقولك حاجه كمان، هشام وحلا دول على طول بيتخانقوا بسبب إنهم نفسهم يبقوا زيكم، ومش عارفين
ـ استنى يا رامي هقولك اللي كان بيحصل واوريلك المحن وصل بيكم لفين، انت كنت بتخلي معاك في العربية جاكيتين واحد ليك وواحد ليها، وكنت دايمًا بتشحنلها لما باباها يفصل عنها النت، ويمنعها من النزول عشان خاطر تكلمك، لما كنا نحب نتطمن عليها ليكون أبوها قتلها، ولا عمل فيها حاجة كنا نكلمك انت، كنتوا يوم م تنزلوا سوا لازم تبقوا عاملين ماتشينج في لون لبسكم. كفاية  كده ولا أكمل .

ـ أنا مش فاكر أي حاجة من اللي بتقول لي عليها دي
ـ أحسن ياعم وياريتك ما تفتكر، أخدنا إيه من الحريم غير التعب وحرقة الدم
قال هشام هذه الجملة، وهو ينظر لحلا نظرة احتقار
ـ هشام احترم نفسك أنا ساكتة لك من الصبح
ـ احترم نفسك! انتي اتجننتي ولا إيه ، اتلمي يا حلا، و احترميني على الأقل قدام الناس
ـ أنا احترمك وانت متحترمنيش ليه إن شاء الله، عايز تقول كلمتين تضحك بيهم اللي قاعدين قول، و ماتجيبش سيرتي
فردت خلود عليهم بعصبية
ـ خلاص انت وهي في إيه هو احنا كل ما نتجمع هتقرفونا بخناقتكم دي منعرفش نكمل قعدة عدلة على بعضها
ـ هنقرفكم بمشاكلنا! طيب ابقوا قابلوني لو قعدت لكم في قعدة بعد كده. . وأخذت شنطتها ووقفت، وهي تقول ألف سلامة عليك يا رامي، وإن شاء الله تقوم بالسلامة، وخرجت خارج المشفى دون أن يخرج أحد خلفها
ـ مكانش له لازمة اللي انت قولته يا هشام انت عارف البنات حساسة، وأقل كلمة بتأثر فيها خصوصًا قدام الناس
ـ ما هي اللي نكدية يا رامي و منكدة عليا حياتي
ـ ما هي مبقيتش نكدية كده إلا بسببك انت، لما هي منكدة

عليك حياتك أُمال انت إيه  بقى مخلي حياتها ورد وفراشات، حلا بتكون كويسة معانا و بتضحك زيها زينا أول ما انت تيجي ترزعها بكلمة تنكد عليها فما تقولش إنها اللي منكدة عليك، ده كفاية  إنها مستحملاك

ـ إنجي مالكيش دعوة إنتي ما هي طول ما بتسمع كلامك عمرها ما هتعرف تفكر صح

ـ خلاص يا جماعة، استهدوا بالله في إيه انتو جايين تزوروا رامي، ولا جايين تتخانقوا هنا

ـ ولا نتخانق ولا حاجة، أنا ماشي أصلًا ورايا مشوار

ـ وأنا كمان ماشية

ومشى هشام وإنجي كلٌّ منهم في طريقه، ولم يبقَ في المكان غير خلود، ووالد رامي، لكنه لم يكن معهم في هذا الوقت، وكان مشغولًا في الحسابات

ـ بس يا سيدي، وهي دي شلتنا شوفت جميلة إزاي

ـ سيبك من ده المهم جُمانة لسه مردتش

فأمسكت بهاتفها تنظر فيه، ولم تجد منها أي رد؛ فنظرت له بيأس، وفي نفس الوقت دخل عليهم والده يخبرهم بأن رامي سيخرج غدًا من المشفى على شرط أن يبقى في راحة تامة

***

ركبت حلا سيارتها، وبدأت في تدويرها لتتحرك، فوجدت هشام

يخبط على الزجاج بجانبها، نظرت أمامها متجاهلة إياه؛ ففتح باب السيارة

ـ انزلي عايز اتكلم معاكي

ـ عايز مني إيه ؟

ـ حلا بقولك انزلي

ـ هو إيه اللي بقولك انزلي! مش أمر هو، ولا هتتحكم فيا اعمل إيه ومعملش إيه، بمزاجي يا هشام والتحكم اللي كنت بتتحكمه فيا زمان خلاص انساه بقى عشان الواحد فعلًا تعب

ـ أنا مصدوم إن الكلام ده طالع من حلا! أنا ممكن أتوقع الكلام ده من أي حد إلا منك انتي

ـ واتعود على كده يا هشام عشان والله العظيم، أنا تعبت أنا فعلًا تعبت، بفضل ساكتة ساكتة بس مش قادرة اسكت أكتر من كده خلاص، أنا استحملت منك حاجات أي واحدة مكانتش استحملتك يوم واحد بعدها وبعدّي واسكت أقول استحملي إنتي بتحبيه، تجاهل ومعاملة زبالة وتقِل مني قدام الناس ومعرفش أوصلك بسهولة. كنت بتمنى تحبني ربع الحب اللي بحبه لك

ـ إنتي عارفة إني عندي مشاكل ومخنوق، ولما بكون كده أسلوبي بيكون وحش

ـ أسلوبك بيكون وحش معايا أنا ومع كل الناس بتضحك وتهزر، بحس إنك شخصين يا هشام والله بشوف تعاملك مع الناس،

وتعاملك معايا بقول مستحيل يبقى هو هو نفس الشخص، انت يا بني عندك شيزوفرينيا انت مريض

ـ لا يا حلا، أنا بكون مع كل الناس كويس إلا إنتي فعلًا بس ده لسبب إن هما مش هيستحملوني لكن إنتي هتستحمليني عادي، أنا بكون على طبيعتي معاكِي إنتي وأهلي، لكن مع صحابي بمثل إني كويس

ـ و أنا مطلوب مني استحملك لحد امتى، سنة كاملة مستحملاك، وأقول فترة وتعدي فترة وتعدي، لكن خلاص ده كل ما تعدي فترة أسلوبك يبقى معايا أوحش من الأول، يا هشام حرام عليك ده أنا بكون فرحانة وكويسة ألاقيك جي تقولي جملة تجبني لسابع أرض، وتخنقني. . كام مرة عملتلي بلوك يا هشام عشان بقولك كلام انت مش حابب تسمعه، كام مرة قفلت السكه في وشي عشان بنصحك، أو عشان بعاتبك، كام مرة نبقى متفقين على خروجة وبعد ما أظبط كل حاجة أهيأ نفسي للنزول تيجي قبلها بساعة تقولي مكسل أصحى أصل راجع تعبان أصل جالي نزولة مفاجئة، وهوب ألاقيك بعدها منزل استوري مع بنات صحابك أول مرة في حياتي أشوفهم، كل فترة ألاقيك طالعلك صحاب بنات من حيث لا أدري، و أنا لما بهزر مع رامي، أو أتصور معاه بتقيم عليا الحد، ويبقى يوم أمي أسود

ـ أنا مزاجي دايمًا متقلب يا حلا يعني ممكن أكون قاعد فرحان،

وبهزر بعدها بخمس دقايق اتقفل، وما ليش مزاج لأي حاجة، ممكن أقولك ماشي انزلي أو ننزل ،بعدها على طول اتقفل مكونش عايزك تنزلي ،و لا أنزل معاكي

ـ آه، وأنا بقى جارية حضرتك جايبها تطيع أوامرك ، تطلع فيها خنقتك، تعاملها أوسخ معاملة، ويوم ما تتخنق أو تبقى عايزة تبعد، أو حتى تقول كلمة جواها يبقى يوم أسود، وتهينها قدام كل اللي قاعدين.  ليه يا هشام بتعمل كده انت شوفت مني إيه  وحش، ده أنا ياما باجي على نفسي عشانك ومش لاقية منك مقابل ولا حتى حاسة بحبك، أنا كنت دايمًا بقولك بحسك إنك عايز تبعد عشان مستنية منك رد أحس فيه إنك عايزني، وإنك بتحبني، لكن ألاقي ردك زعيق، و إيه  الهبل ده، أنا وصلت بيا اني بحسك عايزني أكرهك. .  ليه تخلي صحابنا ييجوا يقولو لي ليه سايباه يعاملك كده ومستحملاه

ـ أنا مش عارف أقولك إيه  بس إنتي ليه كاتمة جواكي كل الكلام ده، مش أنا كنت دايمًا بسألك مش عايزة تحكي لي حاجة تقولي لي لا؟

ـ بقول انت فيك اللي مكفيك مش عايزة أزود عليك

ـ طب ما إنتي كمان اتغيرتي معايا، وكل اللي كنتي بتعمليه معايا مبقيتيش تعمليه

ـ زي إيه ؟

ـ كنت أول ما اتصل تردي قبل من أول رنة تخلص، أول ما ابعتلك

مسج تردي في نفس الدقيقة بحسك قاعدة في الشات، أي كلام مني تسمعيه، بتقتنعي و تثقي في كلامي، أي حاجة بحتاجها تعمليها لي

ـ وانت مضايق إني مبقيتش بعمل الحاجة اللي مش واجب عليا كنت بعملها بس من حبي ليك، كنت مستثنياك عن كل الناس اللي في حياتي دلوقتي زيك زيهم، وقت ما أكون فاضية أرد، حاجة هعرف اعملها هعملها، لكن مجيش على نفسي على حاجة عشانك، و بقتنع باللي في دماغي مش باللي بتقوله

ـ طب أنا عايزك ترجعي معايا زي الأول

ـ هو مش زرار تشغيل يا هشام، شغفي تجاهك راح وانت اللي ضيعته، متجيش تزعل مني على حاجة انت السبب فيها، حلا بالنسبة لك كانت زي الخاتم في صباعك بس انت استغليت ده بأنك تيجي عليها عشان عارف إنك مهما عملت هسامحك بس خلاص أنا مبقيتش قادرة أكمل

ـ يعني خلاص كده. . ؟

ـ انت اللي وصلتنا لده، أنا علمت كل حاجة عشان علاقتنا تكمل، أنا كنت بوصل من حتة وانت بتقطع من الحتة التانية

ـ بس أنا هرجع معاكي زي الأول صدقيني

ـ ترجع مترجعش دي حاجة متخصنيش يا هشام، أنا كل إحساسي من ناحيتك مبقاش موجود وزيك زي أي حد عادي لو كملنا

هبقى بضحك عليك أو هكون بحاول ارجع إحساسي ودي حاجة مستحيلة

ـ حلا عشان خاطري متسيبنيش، أنا ما ليش غيرك

ـ قولتها لك كتير، وكنت محتجاك وقتها مالقيتكش

ـ بس إنتي كان عندك كتير جنبك، أنا معنديش غيرك الباقي كله علاقات سطحية

ـ كان عندي كتير بس وجودك انت اللي كان هيفرق معايا، مجرد وجودك كان كفيل يخليني كويسة لكن ببُعدك انت قضيت عليا أكتر

ـ أنا آسف، وعد هبقى جنبك بعد كده على طول. حلا أنا بتحايل عليكي وبتذل ليكي

ـ فات وقتها يا هشام، أنا آسفة بس أنا مش هقدر أكمل أنا ببقى أحسن وانت بعيد

ـ مكنتيش كده يا حلا

لفت حلا، وركبت سيارتها متجاهلة رده

ـ حلا متسيبنيش، وتمشي، و أنا بكلمك

أغلقت نافذة سيارتها، وهي تتحرك بسيارتها بعيدًا عنه، فذهب نحو سيارته، وأغلق الباب خلفه بقوة، وخرج من الجراج بسرعة شديدة

*****

نزل منير والد جُمانة في الشارع، ثم دخل؛ ليجلس في حديقة قريبة من منزله ، جلس فترة قصيرة دون أن يفعل أي شيء فقط كان شاردًا، ثم أمسك هاتفه يتفحص الأرقام، و اتصل بأحدهم

***

ـ فينك؟

- .........

ـ عايز أقابلك

-.........

ـ أجيلك فين؟

-......

ـ مسافة الطريق، وأكون عندك

ثم أغلق المكالمة، وركب سيارته، وهو ينطلق بها إلى المكان الذي أخذ عنوانه

لم يتعدى النصف ساعة، وكان وصل إلى المقهى، دخل فيه بجلبابه الصعيدي؛ فنزل من بيته دون أن ينوي لأين سيذهب نزل بما كان يرتديه، نظرات الجميع عليه، فكل من في المكان شباب يرتدون على الموضة، كل ولد وبنت جالسة مع صديقها، وصوت الحديث

والضحك مرتفع
كل منهما كان مستغرب الآخر، منير مستغرب،مما يراه منذ متى، ولم ينزل ليرى هذه الأشكال، البنات تدخن أكثر من الشباب، وصوت ضحكهن مرتفع، يرتدين ملابسًا مُلفتة، والآخرين ينظرون إليه نظرات سخرية مما يرتديه، على الرغم من أن هذه ليست ملابسه في الطبيعة، لكنها ملابس البيت وملابس بلده، لكن لبسه على الطراز القديم بنطال واسع بداخله القميص
ذهب إليه الجرسون يسأله إذا كان له حجز من قبل أوانه، أو ينتظر أحدًا؛ فأخبره باسم من ينتظره، فأجلسه على طاولة، وأخبره أنه عندما يأتي، سيخبره عن مكانه، مشى الجرسون، واتصل منير بآخر رقم حدثه
ـ أنا وصلت
-......
ـ في التربيزة اللي في الوش أول ما تدخلي هتشوفيني
ـ طيب أنا داخله عليك، آه آه خلاص شوفتك
دخلت فرح جلست على المقعد أمامه وتبادلا السلام
ـ في إيه  جايبني على ملى وشي ليه
ـ مخنوق شوية من البيت قولت أشوفك أفك معاكي
ـ إيه  اللي حصل تاني ؟
ـ اتخانقت مع جُمانة، بعدها شدينا أنا ووفاء في الكلام وسبتلها

البيت

ـ بسبب خالد؟

ـ لا موضوع طويل بس بعيد عن خالد

ـ طب عايز نخرج أو أي حاجة؟

ـ لا ماليش مزاج أنا بس كنت عايز أشوفك بتفكي عني

ـ منير هو أنا ينفع أسألك سؤال؟

ـ اسألي

ـ هو انت مبتكلمنيش إلا لما تتخانق مع مراتك وبنتك، يعني انت عارف على مراتك واحدة قد بنتك علشان تفك عن نفسك من قرف البيت ومعلقني بيك وموقف حياتي، يعني أنا لا عارفة نهايتي معاك إيه ، وانت قايل إننا مش هنتجوز، أنا معرفش أنا ليه رابطة نفسي بيك، و أنا عارفة إن علاقتنا دي مجرد نزوة ليك أو زي بتدلع نفسك بيا من القرف والعك اللي في حياتك، أنا حتى معرفش ليه بحبك، كتير بقول لنفسي ممكن شوفتي فيه حنان الأب اللي مشوفتهوش طول عمرك بس من جانب تاني حنان إيه وانت بتعمل في بنتك حاجات، أنا لو مكانها كان زماني سيبتلك البيت من بدري

ـ أولًا ده خوف عليها يا فرح، ثانيًا أنا مش ناقص و لسه قايلك إنك بتفكي عني فمتبقيش زيهم هتقعدي معايا، وتفكي عني اقعدي غير كده أنا اللي فيا كفاية، فقعدتك ما لهاش لازمة

ـ طيب أنا ماشية، ولما تلاقي رد على كلامي ابقى كلمني. سلام

***

اتصل خالد بجُمانة فكانت نائمة، ثلاث مرات متتالية يتصل بها؛ فردت عليه من نصف نومها، وحدثته بصوت مليء بالنعاس

ـ إيه يا خالد

ـ آسف لو صحيتك

ـ عايز حاجة

ـ كنت هقولك إني واخد أجازة من الشغل بكرة، فبشوفك لو تمام بالنسبة لك إننا نقضي اليوم مع بعض هبقى حابب ده أكيد

ـ معلش يا خالد بس متخانقة مع بابا، ومخنوقه مش عايزة أنزل من البيت الفتره دي

ـ طب أنا ممكن أفك عنك

ـ خالد معلش مش هقدر

ـ انزلي معايا وأنا هبسطك والله وهتشوفي

ـ خليها مرة تانية

ـ طب إنتي متخانقة مع عمي ليه

ـ نزلت روحت لصاحبتي المستشفى من غير ما أقوله

ـ طب وليه معرفتيهوش؟

ـ خالد أناعايزه أنام لما اصحى هكلمك، تصبح على خير

وأغلقت الهاتف دون أن تنتظر منه رد، ثم أمسكته تتفحص

السوشيال ميديا؛ لتجد خمس مكالمات فائتة من خلود، وحدثتها كثيراً على الواتساب فكتبت لها رسالة تعتذر لها عن عدم إجابتها، وشرحت لها ما حدث مع أبيها، ثم تركت هاتفها، وأكملت نومها

***

استيقظ رامي في الصباح استعداداً للرجوع إلى منزله، وبات معه الليلة والده، ذهب والده لينهي إجراءات الخروج وظل رامي وحده بالغرفة وأمسك هاتفه واتصل بخلود

ـ مجيتيش ليه زي ما قولتيلي امبارح؟

ـ أنا في المستشفى لسه شايفة باباك، وداخلة عليك

ـ معاكي جُمانة

ـ ياعم سيبك بقى من جُمانة خلاص، وبعدين هو أنا مش مكفياك ولا إيه

ضحك رامي ضحكة خفيفة، ثم أغلق المكالمة، ولم تمر دقائق، ودخلت عليه خلود

ـ هو انت كل ما تشوف خلقتي أو تسمع صوتي تسألني على جُمانة في إيه  ياعم ده أنا كنت ما صدقت هخلص من محنكم

ـ أنا بسأل عليها عادي عشان امبارح معرفناش نوصلها

ـ بعتتلي رساله إنها متخانقة مع باباها،وقافلة الأوضة عليها مبتكلمش حد ومانعة حد يدخلها

ـ ليه ده حصل إيه

ـ لا عادي متشغلش بالك متعودين على كده من أبوها، حاجة كده استغفر الله يا اخي لا تطاق

ـ بابا راح يخلص إجراءات الخروج، ومستنيين الدكتور يجي يشوفني بعدها هخرج، هتروحي معايا صح؟

ـ آه إن شاء الله، والعيال هيجولك بالليل البيت اتفقوا امبارح على الجروب

ـ خلود أنا عايز افتكر أي حاجة، مش عايز ابقى قاعد وسطكم حاسس إني غريب وإني بسمع منكم حاجات كأني أول مره أسمعها والمفروض أصلًا إني عارفها، مش عارف هتعامل ازاي مع باقي الناس ومش عايز أحس إنكم بتعاملوني كمريض أو ليا معاملة خاصة، فاهمة قصدي؟

ـ فاهمة. بس يا رامي الدكتور قال إنك مع الوقت وتكرار الأحداث قصادك هتفتكر وهيجي في دماغك مواقف قديمة تساعدك إنك تفتكر، وهو طلب إن نفس الأشخاص اللي كانوا معاك قبل الحادثة هما هما اللي يفضلوا معاك عشان ده يسهلها عليك

ـ وجُمانة ؟

ـ بص يا رامي أنا هكلمك بصراحة بس متعرفش باباك الكلام ده، جُمانة كانت السبب في اللي حصلك ده غير إن علاقتكم خلاص نهايتها بقت واضحة، وهي هتتجوز، آه احنا عارفين إنه غصب عنها، وإنه أمر واقع عليها بس المسمى كمجمل إنها

هتتجوز وهيبقى ليها حياة تانية، حاول متطلبش إنك تشوفها كتير وأنا باباك طلب مني أبعدها عنك ولو هي جتلك عاملها وحش، جُمانة صاحبتي وأنا عارفة إن ده هيضايقها ويوجعها بس ده الصح محدش له إيد في حاجة إنها تتغير وانت بالنسبة لك الموضوع سهل انت أصلًا مش فاكر حاجة ومبقاش في مشاعر ليها فالموضوع ليك أسهل منها عشان كده انت اللي هتساعدني في ده أكتر منها

بان عليه التردد، وحركات عينيه غير ثابتة

ـ بس، بس أنا كنت مرتاح لجُمانة وحسيتها شخصية طيبة، وهي قاعدة جنبي وبتكلمني، وعياطها أول ما فوقت حسيت إن في حد بيحبني بجد من قلبه ف ليه أضيع من إيدي حد بيحبني بجد

ـ الظروف حكمت بكده وده أمر واقع علينا خلاص نتقبله، احنا يوم ما كنا رايحين نبوظ قراية الفاتحة حصل اللي حصل فيمكن دي حاجة ربنا عملها عشان هو كاتبهم لبعض، ولو مش كاتبهم لبعض، وكاتبها ليك هتبقى لك يا رامي مهما عملنا ومهما حصل لو ربنا كاتبها لك مش هتكون لحد غيرك

ـ خلود إنتي مش قادرة تفهميني، أنا مفيش من ناحيتها أي مشاعر، والله مجرد قبول  ف ليه بتقولي الكلام ده و محسساني إني دايب فيها، أنا دلوقتي يعتبر شخص تاني لسه بتعرف عليكم

من أول وجديد ومجرد ما قعدنا سوا أنا وهي واتكلمت معايا وشوفت الحب في عينيها بقيت مستريح لها

***

استيقظت جُمانة على صوت فتح باب غرفتها، فاستغربت كيف استطاعوا فتح الغرفة بالمفتاح الذي رمت به من النافذة ليلة أمس، بدأت ضربات قلبها تزداد خوفًا من أن يكون أبوها من يفتح عليها الباب، وعندما فُتح الباب ووجدت أن أمها من بالخلف هدأ خوفها، وأخذت نفسًا عميقًا

ـ أبوكي لاقى المفتاح في الشارع امبارح، وهو طالع

ـ طب ماما بعد إذنك أنا عايزة أكون لوحدي

ـ أنا من امبارح سايباكي لوحدك خلاص

وصمتوا فترة، ووالدتها جالسة أمامها على الفراش، ثم أحبت أن تقطع صمتهما

ـ جُمانة ، إنتي عارفه إن أبوكي صعب وإن محدش فينا في إيده حاجة يعملها، دي غلطتي من الأول إني قبلت أتجوزه بس على أيامنا مكانش من حقنا نقول كلمة لا، أنا السبب في كل اللي انتو فيه ده بس أنا مش عارفة أصلح غلطتي دي إزاي، بس متنسيش يا جُمانة زي ما انتو بتتعاملوا أنا بتعامل أسوأ منكم ومستحملة وساكتة عشانكم ومينفعش أطلب الطلاق لأن مينفعش تبقى إنتي واخواتك على وش جواز وأنا وأبوكي بنتطلق وطلاقنا لو

حصل هيأثر عليكم جدًّا، اقبلي بالواقع

ـ في قبول إيه  أكتر من كده، ما أنا مستحملة قراراته يا ماما بسببه حلمي ومستقبلي ضاع مني بسبب دماغه العقيمة

ـ يمكن جوازك من خالد يغير لك ده وتخرجي من تحت طوع أبوكي وحياتك كلها تتغير

ـ مش مقتنعة بكده لإن مش هعرف أعيش وأكمل حياتي مع حد أنا مش حابه، وأنا معرفش شخصية خالد يا ماما في الحاجات دي افرضي بعد ما اتجوزنا طلع زي بابا و أبوه هعيش أنا وولادي نفس العيشة دي! أنا نفسي أشوف يوم واحد حلو نفسي أفرح من قلبي بجد

ـ أنا هسيبك تفكري فيها، بس فكري بعقلك مش بقلبك ونصيحة لما تفكري في أي حاجة تخص مستقبلك فكري فيها بعقلك عشان أي قرار بقلبك هيوديكي في داهية

خرجت والدتها من الغرفة، وظلت جُمانة جالسة بمفردها ما يقرب من النصف ساعة، دون أن تفعل أي شيء، ثم قامت تغسل وجهها، ورجعت إلى فراشها مرة أخرى، أمسكت بهاتفها

ـ إزيك يا خالد عامل إيه

ـ كويس الحمدلله، إنتي بقيتي كويسة

ـ آه، بقولك لو حابب نخرج انهارده  أنا معنديش مشكلة

ـ آه طبعًا حابب جدًّا، أجيلك امتى

ـ هكون جاهزه على ٥
ـ تمام ٥ هكون واقف لك تحت البيت
أغلقت جُمانة مع خالد، وتركت بجانبها هاتفه، وهي تبكي بشدة من حسرتها على نفسها وعلى ما تفعله
منذ متى، وفعلت شيئًا بإرادتها هي؟
منذ متى، وكان لها كلمة حكم في مستقبلها؟
منذ متى، وهي تفعل شيئًا تحبه؟
ظلت تسأل نفسها أسئلة عديدة وتبكي، وهي تشعر بأن عمرها ضاع، وهي لم تفعل أي شئ تحبه، وهي لم تفعل أي شيء تريده، كل ما فعلته مجرد استجابات لقرارت، طاعة أوامر، وكأنها جارية سُلبت منها الحرية، ترى أصدقاءها يتقدمون في مجال دراستهم، وفي مجال حياتهم وهي مكانها، ولم ولن تصل لأي شيء مادام أبوها على قيد الحياة، ثم انتقل تفكيرها لتخيل لو أن أبيها مات، كيف ستكون حياتها؟
هل ستكون كما هي أم ستأخذ حريتها وتفعل ما تريد؟
هل ستتزوج رامي، أم سينتهي بها الأمر لحياتها مع خالد؟
هل ستكمل دراستها، أم تصبح ذات تعليم ثانوي فقط؟
ماذا لو لم يكن أبوها هكذا، ويكن مثل بقية الآباء. يعيشون حياة طبيعية مرفهة، من يريد شيئًا يفعله، كلٌّ منهم مسئول عن نفسه، ويتحمل نتيجة قراراته وأخطائه

ماذا لو؟ ماذا لو؟ ماذا لو؟.  ثم فكرت لماذا تفكر في أشياء لن تحدث؟ فقط ستتخيل، وتعود مرة أخرى لواقعها البائس

***

اتصل هشام بحلا عندما استيقظ فلم ترد عليها، ظل على اتصال بها متواصل حتى ملت و أجابته

ـ إنتي مبترديش عليا ليه ده كله

ـ عادي مش عايزة أرد

ـ إنتي بتعامليني كده ليه يا حلا

ـ قولتلك إني مش عايزة أكمل

ـ ليه أنا عملت إيه  لده كله

ـ عملت كتيير وحتى لو مش شايف إنك عملت فأنا مش هكمل في علاقة مش مستريحة فيها، دي حاجة كفيلة تخليني أنهي أي علاقة مهما كان الثمن

ـ أنا عمري ما كنت أتوقع إنك بياعة كده

ـ أنا عمري ما كنت بياعة وانت عارف كده كويس، أنا عملت كتير عشان العلاقة دي تكمل وطلعت لك أعذار كتير حتى لو في حالة مالهاش أعذار وغفرت لك كتير، عملت كل حاجة عشان منوصلش للنقطة دي بس خلاص يا هشام تعبت، عايز تقول بياعة قول عايز تقول ما ليش غالي قول، قول اللي عايزه مبقاش فارق معايا بس بعد إذنك منتكلمش  تاني طبيعي هشوفك في

تجمعات مع صحابنا زيك زي أي حد غريب، وأنا نفس الكلام زيي زي أي حد غريب علاقتنا سطحية و اتمنى ميكونش في علاقة أصلًا، سلام أنا هقفل مش فاضية

أغلق هشام مع حلا، وهو في تذمر لما سمعه ووجهه أحمر من عصبيته، وما يسمعه، لم يتوقع أبدًا خروج هذا الكلام من حلا كانت حلا بالنسبة له ليس، مجرد حبيبة بل صديقته، وأخته، كانت له الجميع، كان يثق فيها أكثر من أي شيء، كان ضامنًا وجودها بدرجة كبيرة، ولم يتوقع أبدًا أنها ستتركه لأنها جعلته يشعر بذلك، كان يعاملها معاملة غير الجميع معاملة قاسية، ومن كثرة وثوقه فيها، وفي وجودها لم يفكر بأن هذه المعاملة؛ ستجعلها تتركه، كان بطبيعته معها طوال الوقت، ويخرج كل ما فيه عليها، اعتقادًا منه أنها ستظل تتحملها كما تفعل، لم يكن في حسبانه أنه سيأتي وقت وتنفجر من تكتُمها، كما فعلت، وجعلته في حالة صدمة

وقتها فقط أدرك هشام خطورة أن يبقى الشخص في تكتم تام عن ما في قلبه ويأتي فجأة يخرج ما كتمه، وينهي علاقته بالشخص الآخر، ثم ظل يفكر كيف لشخص أن يستطيع كتم كل هذا، ويتحمل ويصمت دون أن يظهر عليه، وتتجمع الأشياء بعضها فوق بعض فتتراكم، ويأتي مرة لا يستطيع تحمل شيء واحد فقط فينفجر، شبه الأمر بالحقيبة التي تملؤها وتحملها فوق استطاعتها،

وفوق حجمها ومن كثرة ما تحمله؛ انقطعت فجأة، وسُكب كل ما فيها، ولو أردت أن تعيدها كما كانت لن تعود، ويبقى أثر القطع كما هو، كذلك الشخص لن يعود كما كان، سيبقى أثر جرحه، ولن تستطيع علاجه مهما فعلت؛ فشيء ما بداخله انطفأ، ولن يعود مهما طال الوقت، ومهما فعلت أي شيء

***

اتصلت حلا بإنجي ليتفقوا متى سيذهبون لرامي، ثم طلبت منها أن يذهبوا لأي مكان بعد الخروج من عنده؛ لتتحدث معها فوافقت إنجي

وجاء ميعاد لقائهم، وطلعوا لرامي تبادلوا السلام، ولم يكن هناك أحد غير خلود وشابين من أصدقاء رامي، لم يعرفوهما ؛ فسألت خلود حلا على هشام

ـ هشام مجاش معاكي ليه

ـ معرفش، وبعد إذنكم يا جماعة محدش يجمع اسمي باسمه ولا يجيبلي سيرته أصلًا

ـ إيه ده مالك في إيه أنابسألك عادي زي ما بسألك على طول يا حلا

ـ معلش يا خلود أنا بس متعصبة شوية، بس فعلًا أنا ما ليش دعوه بيه تاني فحاولوا متجمعوش بيننا تاني

ـ هو حصل أي جديد تاني؟

- لا هو مش هيكون في جديد تاني أصلًا
فتدخل رامي معهما في الكلام
- إيه  ده قصدك إيه ؟
- ولا حاجة بس هو خلاص كده، أنا طلبت منه إن علاقتنا متكملش وياريت هو يحترم ده وميكلمنيش
- حلا بالسهولة دي؟
دخل عليهم هشام
- كنا لسه جايبين في سيرتك
نظر هشام لحلا نظرة استغراب وتساؤل
- ده إيه ده كنتو بتتكلموا عليا في إيه
فردت عليه إنجي
- بكل خير يا هيشو هو انت يجي من وراك غير الخير
- حاسس إن الجملة تريقة
- لا خالص انت مش واثق في نفسك ولا إيه؟
- طب معلش يا جماعه أنا لازم أمشي
رد عليها رامي
- إيه  يا بنتي ما تخليكي قاعدة هو احنا لحقنا نقعد، دي مش زيارة مستشفى
فقاطعه هشام بالكلام
- سيبها يا رامي أصل هي شافت عفريت، فلازم تمشي

تجاهلت حلا كلامه، وردت على رامي
- معلش والله يا رامي هجيلك تاني صدقني، الأيام جاية كتير هنروح من بعض فين
ثم نظرت لإنجي
- إيه إنتي عجبك القاعدة
فقامت إنجي لتذهب مع حلا وتبادلوا السلامات، معًا ثم نزلوا، وركبت إنجي مع حلا سيارتها، وسمعا أغاني هادئة، وهما على الطريق، إنجي فاتحة هاتفها تتفحص فيه وحلا تسوق حتى وصلوا إلى المقهى نزلوا وجلسوا في مكانهم المعتاد
- إيه بقى، عايزة تتكلمي في حاجة، ولا نقعد عادي
- لا هتكلم معاكي
- هشام أكيد، احكي
- سيبنا بعض كده خلاص
- سيبتوا بعض بجد ولا زي كل مرة تتخاصموا شوية وترجعوا
- لا يا إنجي بجد المرادي مفيهاش رجوع، حتى لو أنا من جوايا عايزة أرجع مش هرجع يعني كفاية لحد كده وإنتي كان كلامك صح احنا علاقتنا كلها بقت خناق، وجت فترة حسيت إني ببذل مجهود أنا مش قده عشان العلاقة تكمل في حين إنه عمال يهد في كل حاجة أنا بعملها
- ماشي يا حلا أنا معاكي وإنتي تعبتي بس ده هشام!!

وإنتي مطلعاه وحش أوي بس بالعكس ده في بداية علاقتكم عمل معاكي حاجات كويسة جداااا ووقف جنبك كتير متجيش دلوقتي تنسي كل حاجة بمجرد إنه غلط مرة

ـ مغلطش مرة، كان بيغلط كتير بس حاجات صغيرة، فكنت بغفر وبسكت بس حاجة صغيرة على حاجة صغيرة اتراكموا ومبقتش قادرة استحمل وأنا مش مضطرة أكمل في علاقة أنا مش مستريحة فيها

ـ متبقيش أنانية وبتدوري على مصلحتك إنتي بس، فكري فيه هو كمان

ـ أنا لسه بحبه على فكرة بس أنا مع الوقت هنسى أو هتعود على عدم وجوده وهو كمان زيي، فزي ما الموضوع صعب عليه هو صعب عليا، مش عشان أنا اللي هسيبه يبقى الموضوع مش فارق بالنسبة لي ربنا عالم أنا جوايا وجع قد إيه ولسه بحبه إزاي بس الحب لوحده مش كفيل يبني علاقة في حاجات كتير ناقصة بيننا ومش هعرف أشرحها لك بس أهمهم مبكونش متطمنة وأنا معاه ومش شايفاه سند ليا

ـ حرام عليكي والله تنهي علاقتكم بالسهولة دي لمجرد حاجات مبقيتيش حاساها وقت تعبه

ـ في إيه يا إنجي مش إنتي اللي من يومين كنتي بتقوليلي حرام عليكي نفسك، و متكمليش ليه جاية تقولي كده دلوقتي

ـ عشان شوفت كسرته في عينه انهاردة لما قومتي تمشي أول ما جه ولما تجاهلتيه وكأنه مبيتكلمش وده ولد وصعب على أي ولد يبان كسرته في عينه، إنتي نفسك لو كنتي شوفتيها مكانش زمانه بيقول الكلام ده دلوقتي

ـ أنا هحكيلك هشام بقى يعمل إيه  معايا، و إنتي تحكمي لإنك محسساني إني قاسية أوي وانتي تحكمي بس مش دلوقتي عشان لازم امشي

ـ تمشي ليه؟

ـ بابا عايزني اروح معرفش في إيه

***

أنهت جُمانة ملابسها وخرجت من غرفتها فوجدت أبيها جالسًا يشاهد التلفاز، ووالدتها مشغولة بالمطبخ فنادى عليها والدها

ـ خالد قالي إنكم نازلين

نظرت له جُمانةنظرة كره واستحقار، وأشارت له بالإيجاب واتجهت نحو والدتها تخبرتها، أنها نازلة، وقبلتها في رأسها ثم ارتدت حذاءها، و نزلت

فقام منير بعدما نزلت جُمانة لوفاء

ـ عاجبك المعاملة اللي بنتك بتعاملهالي دي

ـ هي عملت إيه

ـ بكلمها مردتش عليا

ـ وانت عايزها تعملك إيه  يعني، عايزها بعد ما ضربتها تصحي تاني يوم تبوسك
ـ خليكي إنتي كده سخنيها أكتر عليا لحد ما تكرهني
ـ بنتك كارهاك من زمان يا منير، اللي انت بتعمله معاها كرهها فيك مش كلامي اللي هيكرهها  فيك، انت عارف كويس يعني إيه اب يحتوي بنته وبنتك مشافتش منك أي حاجه كويسه كل اللي بتشوفه منك تحكم وكبت وقرف
ـ خليكم كده كلكم مستقووين عليا
ـ ولما انت عارف اننا كلنا كده ده ما يلفتش انتباهك لأنك غلط، أكيد مش كلنا غلط وانت صح
ـ أنا هسيبلكم البيت ده خالص عشان تستريحوا مني
وأدار منير وجهه متجهًا نحو غرفته فجاء من خلفه صوت وفاء
ـ هتسيبلنا البيت وتروح لها؟
وقف منير مكانه مصدومًا من الكلمة، وزادت دقات قلبه، وظل هكذا فترة
ـ إيه  مش سامعني، ولا بتفكر تقولي إيه
أدار منير وجهه لها، وحاول إبعاد الموضوع عنه
ـ مش فاهم إنتي قصدك إيه
ـ لا يا منير انت فاهم كويس اووي أنا بقول إيه، وعامل مش فاهم

ـ عندك حاجة قوليها معندكيش يبقي اسكتي ومتقوليش كلام خلاص

واتجه نحو باب المنزل هربًا منه؛ فسارعت وفاء خطواتها عنه، ووقفت قدام الباب مانعة نزوله

ـ ليه يا منير، شوفت مني إيه وحش؟! كان ناقص إيه معملتهوش خلاك تبص برا

ـ إنتي شكلك اتجننتي و بتتفرجي على أفلام هندي كتير، ابعدي من على الباب خليني أنزل

ـ مش هتنزل والله ما هتنزل إلا لما تفهمني ليه عملت كده؟ ده أنا استحملت منك حاجات غيري ما يستحملهاش ساعة واحدة، وبستحمل علشان ولادنا وبعدّي وبعمل هبلة وعبيطة ورغم كل حاجه بتعملها معانا كنت واثقة فيك ومكانش عمري أتخيل منك حاجة زي دي لإن احنا بيننا عمر مش مجرد سنة أو اتنين تيجي انت بعد كل اللي عملته ده ألاقيك في علاقة مع واحدة تانية وواحد قد بنتك

ـ إنتي إيه التخاريف اللي بتقوليها دي

ـ مش تخاريف وانت عارف ده كويس، أنا شوفت كل حاجة بعيني

ـ يبقى اتحولتي

ـ إوعي من وشي أنا نازل

ـ لو نزلت هترجع مش هتلاقيني في البيت ومحدش هيعرف لي مطرح

ـ مع السلامة

ونزل منير وأغلق خلفه الباب بعنف، وجلست وفاء مكانها على المقعد بجانب الباب تبكي مائلة برأسها على الحائط، وتزاحمت الأسئلة في رأسها؛ حتى اقتربت على الانفجار

كيف بعد كل هذا العمر بينهم يخونها؟

***

أصعب إحساس ممكن تمر بيه أي بنت هو الخيانة، إحساس انك مش كفاية ده مدمر بيفقد ثقتك في نفسك و بيفقد ثقتك في أي حاجة لدرجة إنك هتسألي نفسك أسئلة كتير و مش هتلاقي ليها رد

هو فعلًا كان بيحبني ولا كل السنين دي بيخوني؟

أنا عملت إيه؟

قصرت في إيه معاه خلاه يبص برا؟

من امتى و أنا مخدوعة فيه؟! أسئلة كتير، هتراودك ومش هتعرفي إجابتها عشان في الوقت ده هيكون الشخص التاني بيهرب منك، بيهرب كسوفًا من نفسه، بيهرب لإنه معندوش رد واضح غير إنه كان شخص ناقص عينه مش مليانة، الراجل اللي يبص برا والست اللي معاه مش مخلياه محتاج حاجة ده راجل ناقص من

جواه. إيه  يعني غلطتي مرة أو اتنين أو قصرتي معاه في مرة إنتي مش ملاك عشان متغلطيش بس بنسامح، بنسامح عشان نعدي وعشان أي علاقة بين اتنين وارد يحصل فيها مشاكل، وارد طرف يمل من روتينكم ويومكم اللي بيتكرر كل يوم بس ده ميديش الحق إنه يخونك زي ما إنتي مالكيش الحق إنك تخونيه

الخيانة مش مجرد أن الطرف التاني يكون في علاقة مع طرف تاني، ممكن خيانة وعد بينكم، وعد إن مهما حصل هتفضل علاقتكم قوية زي ما هي ومفيش حاجة ممكن تضعفها وتعدوا أي حاجه سوا

خيانة العشرة، صدمتك في شخص عاشرته سنين وفي بينكم عمر كامل يخليكي تحسي إنك بتتعاملي مع شخص غريب، مش هو ده الشخص اللي عرفته وحبيته ولا هو ده الشخص اللي عملت كتير عشانه وصبرنا و استحملنا عشان علاقتنا تكمل، يجي هو مرة واحدة يهد كل ده

الخيانة ليها أشكال كتير بس الخيانة كمجمل كفيلة إنك تفقدي ثقتك في نفسك وفي أي حد، تخليكي عايزة تهربي من كل الناس و تكوني لوحدك. إنتي  اتصدمتي  في أقرب الناس ليكي ده يخليكي تشكي في علاقاتك مع أي حد حتى صاحباتك

الست اللي جوزها يخونها مطلوب منها تسكت وتستحمل من غير ما تتكلم ولا تعرف حد من أهلها ولا من أهله عشان في

أولاد ما بينهم هيتأذوا نفسيًّا لو عرفوا حاجة زي دي أو لو حصل طلاق، في أسرة كاملة هتتفكك وكل واحد يدخل في دوامة ويحس إنه وحيد لإن مفيش بعد الأهل. ساعتها تعالي على نفسك واستحملي عشان خاطر ولادك متتكلميش ولا تعرفيه إنك عرفتي وغيري من نفسك اعملي حاجة جديدة غيري من شكلك خليه ميحتاجش يبص برا اعملي كل حاجة ممكن غيرك يعملها مش شرط يكون الراجل اللي قدامك محتاج عطاء معنوي يمكن محتاج يشوفك جميلة شكلك حلو يحب ينزل معاكي، بلاش تنهي العلاقة وتسيبي غيرك يكسبها غيري إنتي من طبيعة العلاقة دي بس من غير ما تدي الثقة، كان بها يبقى كملي، فضل زي ما هو يبقى تتكلمي والأطراف اللي هتتأثر بالموضوع يعرفوا وتوصلوا لحل يرضي جميع الأطراف

***

نزلت جُمانة، ووجدت خالد ينتظرها في السيارة أمام عمارتها، نزل من سيارته بسرعة عندما رآها سلم عليها، وتقدم عنها بخطوات؛ ليفتح لها باب السيارة ابتسمت له ابتسامة خفيفة، وشكرته ثم جلست ومشى بالسيارة

ـ تحبي نروح فين؟

ـ عادي أي حاجة مش فارقة

ـ لا شوفي المكان اللي يخطر على بالك وأنا هوديهولك

ـ صدقني يا خالد أي مكان عادي مش هتفرق كتير

ـ اقولك على حاجة، احنا حتى لو مروحناش أي مكان وفضلنا نلف بالعربية كده و انتي جنبي أنا هكون أسعد إنسان في الدنيا

ثم وضع يده على يدها، وهو يرفعها ليتشابكا سويًّا، فسحبت جُمانةيدها منه في خوف

ـ انت إزاي تعمل كده

فوقف خالد بالسيارة جانبًا، وهو متعجب من رد فعلها

ـ عادي يا جُمانة في إيه  احنا قرأنا فتحتنا، وكل الناس عارفة كده، وقريب أوي هتبقي خطيبتي. .  مالك بس خوفتي كده ليه

ـ متعملش كده تاني

ثم ضمت يديها لبعضهما ووضعهم على فمها وهي تبكي بداخلها مستحقره نفسها بما تفعله مع رامي

كم تتمنى أن يكون رامي مكانه وقتها، ستبقى في حالة أحسن من هذه، وقتها ستشعر أنها مالكة العالم بأكمله، وهو ماسك بيديها؟ لكن رامي ليس هو إلا حبيبها، أما خالد بعد فترة قصيرة سيصبح خطيبها

كم هو أمر صعب أن تبقى في حيرة بين أمرين، أحدهما تريده لكنه صعب، والآخر أمر واقع عليك لكنه أمر مكروه

هل ترضى بالواقع، وتتأقلم معه  وتحاول أن تعطي له فرصة لتتقبله، أم تظل في خيالها الممنوع

لكن، أين رامي؟ رامي حتى لم يذكرها ولم يعرف من هي، مشاعره انتفت تجاهها، ومن أول دقة قلب لأحدٍ غيرها، سيبقى معها دون أن يشعر بالذنب، فمن هي حتى يحزن عليها؟

تمنت جُمانة لو كانت مكان رامي، لو كانت هي من فقدت الذاكرة لتنسى كل حياتها، تنسى رامي وتنسى أبيها، وما فعله بها، تنسى كسرتها والمواقف التي تعرضت لها من ذل، وخذلان، وصدمات، وتبدأ حياة جديدة ستكون نفس حياتها، لكن على الأقل ستنسى ماضيها الذي كرهت حياتها، ومستقبلها بسببه.

ووقتها سيكون لخالد فرصة؛ لتحبه أو على الأقل تتقبل فكرة وجوده

تكره جُمانة كل شيء لدرجة أنها كرهت تفكيرها، أصبحت تفكر في أي شيء مهما كانت قلة أهميته، أصبحت تتخيل، وتتوهم أشياء لن تحدث، تضيع وقتها في التفكير في كل شيء، ويصبح الأمر صعبًا عليها ضعف صعوبته

ثم أخذت نفسًا عميقًا، كأنها تتخلص فيه من جميع أفكارها

ـ خالد ممكن نروح نقعد في أي مكان أنا مش حابة اللف بالعربية كده

ـ نروح نقعد على النيل في المعادي؟

ـ بعيدة و هتأخر على البيت

ـ مالكيش دعوه إنتي بالموضوع ده أنا قلت لعمي إننا هنتأخر

برا، المهم إني أشوفك مبسوطة
ابتسمت له جُمانة دون أن تنطق بكلمة، وكان هذا ردها عليه طوال الوقت، فقط تكتفي بابتسامة
أدار خالد أغاني رومانسية طوال الطريق، وبين فترة والثانيةينظر لها نظرة حب، كان واضحًا في عينيه الحب و في كلامه وأفعاله؛ فكان مستعدًّا أن يفعل أي شيء ليراها سعيدة
أما هي فكانت شاردة في الطريق، أو تفتح هاتفها تتفحص فيه، وبطرف عينيها تراه وهو ينظر إليها ويتأمل في ملامحها
جُمانةجميلة الملامح عيناها عسلية، ومكحلة وبشرتها بيضاء صافية، وجهها وجه طفولي، لكن عينيها ظاهر عليها الحزن، وتحت عينيها سواد كأن ما بداخلها من هموم طفح على عينيها، جُمانة تشبه رامي كثيرًا لدرجة أن من يراهم سويًّا يظنهما أخ وأخته الفارق الوحيد بينهما أن رامي عيناه ملونة باللون الرمادي، وشعره الناعم أسود اللون
كانا يليقان على بعضهما وعلى العكس هي وخالد؛ فخالد قمحي البشرة ملامحه غليظة، كملامح أبيه وعمه ارتسمت على وجهه جمودة شخصيته؛ فهو يأخذ صفات أبيه وأعمامه وكان هذا أكثر شيء تخاف منه جُمانة؛ فهي تكره حياتها مع أبيها؛ بسبب شخصيته؛ وتنتظر اليوم الذي ستخرج فيه عن طوع أبيها؛ لتكن مع رجل رحيم القلب، ويحتويها ويحبها، فعندما تتزوج يكون

هذا الرجل خالد
كثيرًا ما تسمع عنه الشدة والمعاملة القاسية؛ فهو ضابط وبحكم عمله لابد أن يبقى غليظ المعاملة، لكنه لم يكن هكذا معها؛ فهي تشعر أنه يحبها، ويحاول إسعادها، ولكنه مجرد شعور لا تعلم إن كان صادقًا، أم يتظاهر بهذا أمامها في بداية علاقتهما

***

، ظل منير يتصل بفرح تكرارًا ولكن دون جدوى لم تجب عليه؛ فتجول بالسيارة على الطريق، وظل على هذا الحال ساعتين كاملتين لم يفعل شيئًا إلا أن يتصل بفرح آملًا في أن تجيب عليه، وعندما يأس أرسل لها رسالة نصية - ردي عليا محتاجك ضروري -، وانتظر فترة أن تجيب عليه، ولكنه لم يحدث
فركن السيارة بجانب حديقة قريبة من منزله، ونزل جلس فيها وحيدًا حتى ذهبت عيناه في النوم، ولم يستيقظ إلا على صوت رنين هاتفه؛ ففتح عينيه، واعتدل في لهفة وأسرع و أمسك هاتفه على أن المتصل فرح، لكنه وجد خالدًا من يتصل؛ فتجاهل الرد عليه في عصبية شديدة، فكرر الاتصال بها وعلى نفس الحال لم تجب ؛ فرمي الهاتف بعيدًا عنه بمسافة قصيرة في عصبية، ووضع رأسه على الشجرة التي خلفه، وهو ينظر للسماء صامتًا، لكن عينيه ظهر عليها الكلام، وكأنه يشكي حاله لربه
فهو رجل تربى في الأرياف وسط عائلة غليظة الطبع، رجال لم

تعرف الرحمة، وطيبة القلب، نشأ بينهم فأخذ من طباعهم، و أصبحت غريزة فيه، كان جميع من حوله غليظي الطبع فمن أين يأخذ الحنية؟ وحتى أمه توفيت وهو صغير السن؛ فلم يأخذ منها أي طباع، كثيرًا ما حاول أن يغير من طبعه لكنه فشل، حياته مع زوجته أصبحت لا شيء سوى أن يعطيهم مالًا، ويجلب لهم ما يشاءون لم يجتمعوا إلا قليلًا، روتينه في اليوم متكرر كل يوم؛ فمل من حياته أراد أن يشعر بشيء جديد، حتى أولاده يدرك جيدًا بأنهم يكرهونه، ويكرهون شخصيته، وتحكماته لكنه لن يغيرها فدماغه أصلب من الحجر، صعب التغيير فيها، هو يرى نفسه فقط على صواب وجميعهم على خطأ، وأنه يعرف أكثر منهم، لكن ما لا يعرفه أنه هو من على خطأ؛ حتى جعل جميع عائلته يكرهونه ويخافون منه

***

اضطربت رأس إنجي؛ حتى أوشكت أن تجن عندما تركتها حلا لسبب غير واضح، فقامت خلفها دون أن تشعر حلا، وأخذت تاكسي، وتابعتها حتى وقفت سيارتها بجانب مقهى، فطلبت من السائق أن يقف في أي جانب قريب منها، ونزلت حلا من سيارتها ودخلت المقهى

حاسبت إنجي السائق، ووقفت بالخارج فترة تنتظر أن تجلس حلا، وتضبط أمورها، ثم دخلت بترقب حاد؛ لتجد حلا جالسة

مع شاب لم تره أبدًا من قبل، وقفت في صدمة مما تراه، لم تصدق عينيها
فخرجت بسرعة قبل أن تراها حلا، وأخذت أول تاكسي رأته لبيتها

***

انتهى يوم جُمانة وخالد ورجع ليوصلها إلى منزلها، وقف بالسيارة أسفل عمارتها
ـ اتبسطت أوي انهارده معاكي، ياريت نكررها كتير أنا عايز نقرب من بعض
ـ إن شاء الله
ـ جُمانة ليه بحسك بتتجنبيني أو بتتعاملي معايا كأني خالد أخوكي بتاع زمان
ـ عشان زي ما انت قولت أنا مش شايفاك غير أخ ليا فمش عارفة أتأقلم لسه على علاقتنا
ـ هو إنتي بتحبي حد تاني أو مش عايزاني عمومًا
سكتت جُمانة لم تعرف بماذا تجيب عليه؟ فنظرت له بيأس مقررة أنها لن تخبره شيئًا؛ فما تقوله سيكون بلا فائدة من حكم أبيها
ـ عادي
ـ حاولي تديني فرصة بلاش تتجنبيني وصدقيني يا جُمانة أنا بحبك بجد، ومستعد أعمل أي حاجة علشان أفرحك
ـ هحاول

ـ ياريت تفتحي  لي قلبك لو عايزة تحكيلي أي حاجة أو  حاجة مضايقاكي وأنا  هكون جنبك، أنا حابب إن ده يحصل

ـ حاضر هحاول

ـ مش عايزة تحكي  لي حاجة أو تقولي لي حاجة؟

ـ مش عارفة، هو أنا بس يا خالد خايفة تكون زي بابا

ـ زي عمي ازاي؟

ـ شخصيته وأسلوبه، وتحكماته وكل الكلام ده

ـ هو أنا مش هكون كده إلا لمصلحتك أكيد مش هعمل حاجة تضرك

ابتسمت له جُمانة بالإيجاب، وحاولت أن تنهي الحوار؛ فهي تخشى أن تتحدث إليه، أوتقول له أي شيء فيقول لوالدها، وقتها لن يرحمها و سيصرخ فيها  ويزمجر كعادته، فنزلت من السيارة، وصعدت لمنزلها

وعندما فتحت الباب، وجدت والدتها جالسة على المقعد أمام التلفاز، لكنه كان مغلقًا، و واضعة يدها على رأسها وحزنها ظاهر عليها، فاقتربت منها باستغراب وجلست بجانبها

ـ في إيه

لم تسمعها أمها من شرودها، وكأنها في عالم آخر، فهزت جُمانة كتفيها، وهي تناديها

ـ إنتي جيتي امتى؟

ـ لا ده إنتي مش هنا خالص،مالك في إيه ؟
ـ مالي ما أنا زي الفل اهه
ـ الكلام ده تقوليه لحد تاني غيري
ـ طب قومي بس غيري هدومك، وأكلك محطوط على البوتجاز كلي، و تعالي عايزاكي
ـ أنا أكلت مع خالد هغير بس وأجيلك
ودخلت جُمانة غرفتها وقبل أن تفعل أي شيء أرسلت لرامي رسالة - عايزة أجيلك بكره أتكلم معاك بس تكون لوحدك، شوف هتكون لوحدك امتى وعرفني - ثم دخلت تأخذ حمامًا، وتغير ملابسها، وخرجت لوالدتها؛ لتفهم ماذا بها
ـ إيه  بقي مالك يا فوفا
ـ أبوكي كلمك؟
ـ لا خالد اتصل بيه بس مردش عليه
ـ هتلاقيه معاها
ـ مش فاهمة، مع مين؟
فصمتت وفاء فترة غير قادرة على أن تنطق، وتعرف ابنتها حقيقة والدها، وماذا ستكون حالتها عندما تعرف؟ صعب عليها أن تحكي لابنتها هذا الشيء، سيقل الأب من نظرها، وتزداد كرهًا له فوق كرهها أصلًا الضعف
ـ يا ماما في إيه ؟

ـ أبوكي في علاقة مع واحدة تانية
ـ بابا!! إيه ده ازاي يعني وعرفتي منين
ـ عرفت
ـ لا أكيد غلط، أنا اتوقع من بابا أي حاجة إلا الحاجة دي
ـ أنا كمان كنت زيك كده ولحد دلوقتي مش مصدقة
ـ ممكن تكوني فهمتي غلط أوحاجة بس مستحيل يعني ده يحصل
ـ هي جت حكت لي يا جُمانة
ـ مين دي أصلًا
ـ معرفهاش و لا أعرف عرفها منين، ولا أعرف جابت رقمي منين هي كلمتني، وقالت لي عايزة أقابلك في أقرب وقت لوحدك، ومرضيتش تقولي أي حاجة لحد ما نزلت بعدها ليها كنتي إنتي نايمة وأبوكي كان برا، كانت لسه ماشية من معاه وقتها لما كان متخانق معانا هنا في البيت
ـ وقالتلك إيه، وعملت كده ليه أصلًا هتستفاد إيه ؟
ـ معرفش والله ما أعرف أنا مقدرتش أسمع باقي كلامها سيبتها ومشيت بس هي صغيرة يمكن قدك في السن وشدت معاه في الكلام عشان هو مش متجوزها ولا ناوي هو بس معاها عشان يرضي نزوته وهي مش حابه ده وعايزه تفوق من اللي بتعمله ولما حست بغلطها جت حكت لي

ـ ماما أنا مش مصدقة وحاسة إن البنت دي بتشتغلنا
ـ قولت لها كده ولما قولت لها اتصلت بيه قدامي وورتني صورهم
ـ بابا عرف؟
ـ عرف و كدبني قال إني بقول أي تخاريف وساب البيت
ـ أنا مش مصدقة بجد مش مصدقة، إزاي طب! هو احنا مش مكتوب لنا فرح أبدًا كل ما مشكلة تهدى تطلع لنا مشكلة جديدة أسوأ منها
وبكت جُمانة، ثم احتضنت والدتها، وبكيا معًا

***

وفي ساعة الفجر والجميع نائمًا، والشوارع هادئة كان منير نائمًا في سيارته، استيقظ على صوت أذان الفجر؛ فأمسك هاتفه يتفحص هل ردت عليه فرح أم لا، ولكن ظل الأمر كما كان عليه فزمجر بشدة، وقاد السيارة بسرعة جنونية، حتى وصلت تحت منزل فرح
خرج من السيارة متجهًا إلى عمارتها مستخدمًا المصعد الكهربائي، ولكن صعُب عليه الأمر لأنه ليس من سكان العمارة، ولم يكن لديه مفتاح فظل يضغط مرارًا على الزر، حتى استيقظ من الصوت حارس العقار
ـ حضرتك طالع لمين يا فندم
تجاهل منير سؤاله، وظل يحاول الصعود بالمصعد، ولكن دون

جدوى؛ فأغلق الباب وقرر أن يصعد على السلم، فتابعه الحارس، وهو يكرر سؤاله ويمنعه من الطلوع للعقار لكن منير كان يتجاهله تمامًا و متذمر من فرح بشدة، حتى وصل للطابق الخاص بها فدق على الباب عدة مرات حتى فتحت له صديقة فرح

ـ فرح فين يا حنين

ـ أستاذ منير! حضرتك كويس

ـ أيوه بس قوليلي فين فرح

ـ لسه نايمة من شويه

ـ طب ممكن تصحيها لي

ـ آه طبعًا حاضر

ـ مش هدخل؟

ارتبكت حنين من سؤاله غير مدركة، ماذا ستفعل؟ فهما ثلاث فتيات بمفردهم في المنزل، وإن رآهم أحد لن يهدأ كلامهم، وستكون سيرتهم على لسان كل من بالعقار

ـ اصل مش عارفه، طب ممكن حضرتك تستنى هنا لحد ما اصحى فرح؟

فأشار لها بالموافقة، و ردت حنين الباب حتى توقظها

تأخرت حنين لفترة قليلة، ولكن بالنسبة لوقفة منير طويلة، ففتح الباب بهدوء ودخل، وجلس على مقعد بالقرب من غرفة فرح فسمع صوت همسات كلام فرح وحنين

- إيه اللي جايبه هنا دلوقتي ده -
- وإنتى فتحتي له ليه أصلًا -
- اخرجي قوليله مش عايزة تصحى اتصرفي بس أنا مش هخرج له-
ومع كل كلمة يسمعها منير تزداد بداخله عصبية أكثر، وتعجب من أمرها
واختفى صوتهما، وهو جالس بالخارج ينتظرها، فخرجت له حنين بعد برهة
ـ أستاذ منير أنا آسفة بس أنا عمالة اصحيها، ومش عايزة تقوم
فرفع منير صوته، حتى تسمعه فرح بالداخل، وهو يعلم جيدًا أنها بالداخل منتظرة أن تسمع ماذا سيكون كلامه هو وحنين؟
ـ خشي قولي لها لو مخرجتليش هي هدخلها أنا
ـ أنا حاولت أصحيها فعلا بس هي مش حاسة بيا خالص فمعلش كلمها بكرة بس مينفعش إني أكون مع حضرتك في الشقة واحنا بنات بس وكمان في ساعة زي دي
ـ حنين ادخلي قولي لفرح الكلمتين اللي قولتهملك
ـ يا أستاذ مينفعش كده لو سمحت كلمها بكرة أو تعالى لها بكرة
فأبعد منير حنين عن طريقه متجهًا نحو غرفة فرح، وعندما رأته استغربت فعله بشدة، و هي تصرخ فيه
ـ انت اتجننت يا منير
ـ إنتي مبترديش عليا ليه؟

ـ مشوفتش الموبايل
ـ إنتي كدابة
ـ انت عايز إيه ؟
ـ هكون عايز إيه محتاجك جنبي، وفاء عرفت كل حاجة
ـ ما أنا اللي قابلتها وقلت لها كل حاجه
ـ إنتي تعملي كده، تعملي كده ليه
ـ عشان أنهي علاقتنا دي و أفوق نفسي من القرف اللي أنا بعمله ده
ـ أنا عمري ما أتوقع إن الخيانة تيجي منك انتي، هو ده الوعد اللي بيننا يا فرح؟!
ـ يااااه جديدة دي، لا وحلوة، الخاين هو اللي بيتكلم عن الخيانة، إنت مصدق نفسك طيب، اتصدمت فيا؟ عادي ما هي كمان اتصدمت فيك بس هي صدمتها أكبر وأوجع هي اتصدمت فيك بعد ٢٢ سنة جواز
ظلت فرح تستفزه بكلامها؛ حتى فاض به، واقترب نحوها وهو يلطهما على وجهها في عنف أوقع بها على فراشها؛ فارتفع صوت صراخها هي وحنين؛ حتى استيقظت صديقتهم الثالثة، واشتد الصراخ منهما، ومنير يضرب فيها، وهي تحاول إبعاده عنها، ومن خلفه أصدقاؤها يبعدوه عنها ويصرخون
فطلع حارس العقار و أحد السكان، حتى أخرجوه من منزلهم

بالعنف، وصمموا على أن يبلغوا الشرطة بالتعدي عليهم؛ خصوصًا أن الدليل ظاهر على وجه فرح

***

استيقظت جُمانة في اليوم التالي، وأخذت هاتفها من تحت وسادتها، فوجدت رسالة من رامي، أرسلها من نصف ساعة - خلود مش جاية النهاردة معرفش إيه نظام الباقي، وقت ما تحبي تيجي تعالي عادي - أغلقت الهاتف، وقامت لتفعل روتينها الصباحي، ثم خرجت لوالدتها لتجدها نائمة على الأريكة في الصالون على غير عادتها، وفي ساعة العصر؛ ففهمت بسرعة أنها لم تنم من ليلة أمس، وغفلت عيناها وهي جالسة
دخلت غرفة والديها، فلم تجد أباها؛ فتأكدت أنه ترك المنزل فعلًا، كما قالت لها والدتها، فدخلت لترتدي ملابسها، وتذهب إلى رامي
وأثناء ارتدائها ملابسها سمعت صوت جرس المنزل يرن،خرجت لتفتح ظنًّا منها أنه أبوها، ولكنها وجدت فتاة غريبة عنها أول مرة تراها
ـ جُمانة ؟
ـ مين حضرتك؟
ـ ممكن أقابل مامتك
ـ حاضر بس أقولها مين، قوليلها فرح

ـ طيب اتفضلي وانا اصحيها لك
وأدخلت جُمانة فرح في حجرة الضيوف وخرجت لتوقظ والدتها
ـ ماما في بنت برا عايزاكي
ـ مين دي
ـ معرفش قالت لي أقولك فرح
فاعتدلت وفاء في جلستها على الفور
ـ ودخلتيها
ـ آه
فقامت لتغسل وجهها وتدخل لها الغرفة
دخلت وفاء الغرفة لفرح وتبادلوا السلام، ثم جلست بالقرب منها، ومن خلفها جُمانةجلست على يد مقعد قريب من الباب لترى من تكون فرح؟
فبدأت فرح بكلامها
ـ أتكلم عادي؟
ثم نظرت لجُمانة؛ حتى تعرف إذا كانت ستتكلم أمامها أم يتكلمون على انفراد
ـ آه اتكلمي أناحكيت لها كل حاجة
فنظرت جُمانة لوفاء نظرة تساؤل، وهي مازالت غير فاهمة من تكون؟
ـ دي فرح يا جُمانةاللي حكيت لك عنها، اللي أبوكي بيكلمها

فنظرت لها جُمانة باستحقار نظرة كادت أن تجعل فرح تكره نفسها، وتندم أنها أخبرتهم بكل شيء

ـ وإنتي إيه  اللي جاييك هنا؟

ـ جُمانة أنا مقدرة اللي إنتي فيه وإنك مصدومة في باباكي وإنك كرهتيه أكثر ما بتكرهيه، أنا عارفة كل اللي عمله وبيعمله معاك وكتير كنت بحاول امنعه من اللي بيعمله ده بس هو دماغه ناشفة واللي في دماغه بيعمله ولا بيسمع كلمة من حد

ـ آه  وإنتي بقي فاكرة إنك لما تقولي الكلمتين دول احنا هنغفر لك عملتك وإنك ضحية و يا حرام ضحك عليكي ونسامحك بقى ونقف جنبك و نخلصك منه الشرير المجرم

فأخذت فرح حقيبتها من جانبها وقامت وقفت وهي تنظر لوفاء

ـ أنا آسفة إني جيت لكم لحد هنا وأنا  مش عايزة منكم حاجة، أنا بس كنت جايه  أعرفكم إن منير بايت من امبارح بالليل في الحجز

فظهر على وجههما، كل من جُمانة ووالدتها التعجب والتساؤل

ـ طب اقعدي بس فهميني حصل إيه

ونظرت لجُمانة بأن تخرج لغرفتها، فرفضت وهي تكلمها بمنتهى البرود

ـ أنا مش هخرج و هعرف كل حاجة، أنا مش عيلة صغيرة عشان تخرجيني أنا زيي زي الأستاذة اللي بتكلمك دي، وآه زيها في

السن لكن لو هنقارن بحاجة تانية فأنا حاجة و هي حاجة تانية خالص

ـ كملي يا فرح كلامك وخليكي معايا أنا

ـ منير امبارح فضل يتصل بيا من العصر لحد الفجر وأنا مبردش عليه، بعد الفجر لاقيت صاحبتي بتصحيني بتقولي منير برا عايزك وحكت لها فرح كل ما حدث ليلة أمس، ونظرات جُمانة ووالدتها غير مفهومة أهي نظرات تعجب، وحزن، أم نظرات شماتة

ـ بس وعرفت إنه بايت في الحجز لحد ما يتحول على التحقيق النهارده

ـ أنا عارفة إنك حقك تعمليله محضر بس أنا عايزاكي تتنازلي عنه

ـ أتنازل عنه! ده أنا قولت انك هتفرحي وكنت جاية أقولك عشان أعرفك إني هرجعلك حقك في اللي عمله فيكي

ـ أنا ولا طايقاه ولا طايقة اسمه بس ده أبو عيالي وأنا مرضاش إن عيالي أبوهم يكون وش سجون، شكلهم إيه وسط صحابهم ومعارفهم هيكونوا مستعرين منه وأنا بنتي على وش جواز شكلها إيه قدام خطيبها وعيلته

ـ لا يا ماما متتنازلش، خليه شوية يمكن لما يكون لوحده يحاسب نفسه على كل اللي عمله ويفوق ويتغير

ـ إيه اللي إنتي بتقوليه ده يا جُمانة،اسمعي مني أنا يا فرح عشان خاطري اتنازلي عن المحضر احنا مش وش أقسام ولا حمل مشاكل

ـ يا طنط أنا معرفش إنتي إزاي عايزاني أعمل كده بعد كل اللي عمله فيكي إنتي وولادك

ـ مش مهم بس المهم ولادي ميستعروش من أبوهم ولا أنا حمل كلام من حد

ـ حاضر أنا همشي من عندك واروح اتنازل عن المحضر، مع إني مش موافقاكي على اللي هتعمليه

ـ إنتي مالك توافقيها ولا لا، إنتي كنتي من بقيت عيلتنا وأنا معرفش إنتي يادوب واحدة بابا حب يتسلى معاها ويبعد شوية عن مشاكل البيت فراح لها

ـ جُمانة أنا مش هرد عليكي لإن أنا مقدرة كويس اللي إنتي فيه

نظرت لها باحتقار مرة أخرى، ثم دخلت غرفتها لتكمل ملابسها وتذهب لرامي

***

اتصلت إنجي بحلا لتخبرها بأنها تريد مقابلتها اليوم قبل المغرب للضرورة وأنها ستنتظرها تحت منزلها الساعة الخامسة، فوافقت حلا

وجاء موعد مقابلتهما ونزلت حلا، ركبت مع إنجي سيارتها وقادت بها

ـ هنروح فين

ـ في كافيه على النيل في الزمالك، عايزة أروح أقعد فيه

ـ ما تخلينا في الكافيه بتاعنا أحسن
ـ خلينا نجدد، المهم بس عايزة أسألك على حاجة
ـ اسألي
ـ هو إنتي حبيتي حد غير هشام، أو معجبة حتى؟
ـ لا ليه
ـ طب ولا ليكي صحاب ولاد جداد احنا منعرفهمش
ـ يا بنتي لا ليه بتسألي الأسئلة دي
ـ عادي بس قولت يمكن بعدتي عن هشام عشان حد جديد
ـ لالا
ـ روحتي امبارح على طول ولا روحتي فين
ـ آه سيبتك وروحت على البيت على طول
فسكتت إنجي منهية الحوار، وهي تعلم جيدًا أن حلا تكذب عليها، وقررت أن لا تخبرها بما فعلته أمس حتى لا تظن أنها تراقبها فقط، كتمت ما بداخلها لكنها حزنت بشدة، من كذب صديقتها عليها خصوصًا أن جميع أسرارهم معًا، وأنها تحكي لها كل شيء بمنتهى الصراحة، ولا تخفي شيئًا عليها، ظلت تفكر لماذا فعلت هذا وكذبت؟ وتتخيل أشياء كثيرة

***

بتحس بشعور غريب وانت شايف شخص قريب ليك بيكذب عليك ويخبي عليك حاجة وممكن يعمل أي حاجة بمجرد إنك متعرفش

اللي عمله، بتحس إن في حاجة جواك بتقفلك منه خصوصًا إنه من أقرب الناس ليك و أسراركم كلها سوا  ففكرة إنه يخبي عليك دي بتخليك تفكر إنه بيبعد أو مبقاش يثق فيك أو أو أو. . . .
ولما تعرف الحاجه وتسأله كذا مره عليها عشان بس مستني انه يعترف لك و تكدب نفسك في كل أفكارك وتفضل تتعامل معاه بس حاسس إن في حاجة جواك قافلاك منه، تخليك تفكر كتير طب يا ترى دي أول مرة يخبي عليا حاجة ولا عملها كتير وأنا أول مرة أكتشف، طب ليه أنا زي الهبلة أروح أحكي له كل حاجة في مقابل إنه بيخبي عليا حاجات ولما أعرفها واسأله عنها يكذب!
وغالبًا ما بتكون حاجة من الحاجات اللي تخليك تبعد عن حد قريب، إن مبقاش في ثقة بينكم إن كل فعل بيعمله بتشك فيه كل كلمة بيقولها بتشك فيها، فراغ بيتملي جواك من ناحيته لحد ما مكانته عندك بتقل مع كل كذبة بس احنا كمان بنرتكب غلط وقتها، إنه لما بعد خطوة احنا بعدناها ألف و مفكرناش حتى نفهم السبب وليه عمل كده، لو باقي على الشخص اللي قدامك ومش عايزه يبعد يبقي تعاتب، عتابك له محبة بمجرد ما العتاب يختفي بتبقى محبتك كمان اختفت، نعاتب مرة واتنين ونسأل ليه عمل كده مش يمكن احنا غلطنا أو احنا في مرة حسسناه اننا مش جنبه أو قابلنا اعترافه بحاجة غلط هو مش حاببها بطريقة غلط خليته ميحكيلناش حاجة تانية، لكن الصمت والكتمان أكبر

عقاب ممكن تعاقبه للي قدامك وتنهي محبتكم في لحظة

***

وصلت جُمانةلمنزل رامي، قابلتها حبيبة وتبادلوا السلامات، ثم دخلت، وكان والداه جالسين خارج غرفته فألقت عليهما السلام لكنهما قابلاه بنظرات سيئة؛ فاستغربت جُمانة فعلهما فكانوا يحبونها، ودائمًا ما بجانبها خصوصًا والده فكانت تشعر منه بحنان الأب، وكثيرًا ما جلست معهما، فلماذا أصبحوا هكذا؟ خُيل إليها أنهم حزناء على ولدهم، وأنها السبب فيما أصبح عليه رامي، وسبب حبهم لبعض، وبعد كل هذا ستتزوج ابن عمها فتجاهلت أفكارها، ودخلت مع حبيبة الغرفة لرامي سلمت عليه، وجلست على مقعد بالقرب من فراشه، ظلت صامتة فترة تنظر له، ولحبيبة ففهم رامي أنها لا تريد الحديث أمام حبيبة؛ فطلب منها الخروج، وتركهما على انفراد، وعندما خرجت حبيبة قربت جُمانة مقعدها من رامي، تريد أن تتكلم وتفصح لها عن ما بداخلها لكن كلماتها صعبت عليها، وكأنها لا تريد الخروج

ـ اتكلمي قولي في إيه

ـ رامي أنا محتارة في أمر صعب، ومش عارفه أعمل إيه  ومش عارفة اتكلم مع حد غيرك

ـ طيب أنا سامعك

ـ خالد يا رامي
ـ خالد مين
تنهدت جُمانة مدركة صعوبة الأمر عليها، وأنه لن يفهمها مثلما توقعت و أن عليها، إعادة شرح جميع ما حدث
ـ ابن عمي اللي بابا عايزني أتجوزه
ـ اللي كان جي يتقدملك يوم الحادثة
فأشارت له بالإيجاب في حزن
ـ أنا مش عارفة أعمل إيه ، أنا بحبك انت، ومش عايزة حد غيرك بس بابا مش شايف غير خالد، وهتجوزه غصب عني، أنا مش عارفة أقبل بالواقع وأحاول اديله فرصة، ولا أعمل إيه ، بس أنا مش هبقى عايشة معاه حاباه أنا عايزة مستقبلي اللي كنا ناويين عليه سوا، انا وانت يا رامي، مش متخيلة إن يوم فرحي هبقى مع حد غيرك وكل اللي كان نفسي يحصل هيحصل بس مع حد غيرك، بس أنا عايزة أخلص من مشاكل البيت وغالبًا الجواز اللي هيخلصني من كل ده، احنا المشاكل في البيت مبتخلصش أنا كل ساعة بتعدي عليا في البيت بتخنقني، طول ما أنا في البيت بحس طاقتي بتتسحب مني من كل حاجة، مبقتش قادرة استحمل كل اللي بيحصل ده وكل شويه الحمل بيزيد عليا أكتر
ـ جُمانة أنا مفيش مشاعر من ناحيتي، ادي فرصة لخالد وارضي بنصيبك بس أنا من ناحيتي مفيش حاجة، انا حتى معرفش عنك

حاجة غير اسمك وكنتي حبيبتي وبس، بالنسبة لي حد غريب
كانت جُمانة تسمع كلماته، وكل كلمة ينطق بها تقع على قلبها كالرصاص، مصدومة منه، ومن كلامه، تشعر أنها في حلم، وأنها تتحدث مع شخص غريب لم تعرفه ثانية واحدة، تنهدت بنفس عميق، وشعرت وكأن بداخلها نار، ظلت صامتة تنظر له بحسرة ونزلت دموعها غصبًا عنها

ـ أنا حاسة إني في حلم. أنا عمري ما كنت أتخيل الكلام ده يطلع من رامي! رامي اللي كان ممكن يعمل أي حاجة عشان مبقاش لحد غيره

ـ جُمانة متنسيش إني دلوقتي كأني شخص تاني ناسي كل حاجة ناسي كل الناس اللي في حياته، أنا بقولك كلامي ده عشان متتعشميش بحاجة وعشان موقفش مستقبلك وعشان تخلصي من مشاكل البيت اللي بتقولي عليها دي

ـ بس أنا مش شايفة مستقبلي غير معاك يا رامي

ـ بلاش تصعبي عليكي كل حاجة، اديله فرصة لاقيتي نفسك مش عارفة متكمليش، وطول ما إنتي مش مدياله فرصة مش هتعرفي تحبيه أو حتى تتقبليه لإنك حاطة في دماغك إنه وحش وطول ما حد بيحط حاجة في دماغه بيقتنع بيها حتى لو غلط، أنا بقولك كده عشان أنا فعلًا مش فاكر أي حاجة بيننا ولا فاكرك فبالتالي مش هحب حد معرفوش وممكن في أي لحظة مشاعري تتحرك

تجاه أي حد ساعتها مش من حقك تتكلمي لأنها حاجة غصب عني

ـ مش من حقي أمنعك تميل لحد غيري يا رامي

ـ جُمانة لازم تتقبلي فكرة إني يعتبر شخص جديد بمشاعر جديدة وناسي كل اللي فات

ـ أنا فعلًا مش عارفة أرد، أنا مش عارفة أعمل إيه حقيقي، أكتر شخص بثق فيه وبأمن له هو أكتر شخص دلوقتي بيوجعني بكلامه

ـ أنا قولتلك اللي حاسه وبرأت ذمتي قدام ربنا وقدام نفسي عشان مجيش في يوم أحس إني ظلمتك

مسحت جُمانة دموعها وخرجت بسرعة حتى وصلت لباب المنزل وهي تحاول إخفاء وجهها عن أهله حتى لا يروها وهي تبكي، فدخلت حبيبة الغرفة لأخيها متسائلة ماذا حدث بينهما فأشار لها بكتفيه بأنه لم يحدث شيء

ـ دي خارجة معيطة، انت قولتلها إيه

ـ محصلش حاجة يا حبيبة بس سيبيني دلوقتي

خرجت حبيبة وأغلقت خلفها باب الغرفة عليه، وبمجرد خروج أخته اتصل بخلود على الفور يحكي لها ما حدث بينهم، كانت خلود متعجبة من فعل جُمانة، وذهابها له، وتعجبت أكثر من كلام رامي، لم تتوقع هي نفسها هذا الكلام منه مع أنها أخبرته

أن يفعل هذا، وأخبرته بأنها ستحدثها وتبقى بجانبها؛ لأنها تعلم جيدًا صعوبة الأمر عليها

***

شعور صعب لما تحس إن اللي قدامك وأقرب حد ليك اتحول لشخص غريب، شخص غير اللي عاشرته وقضيت معاه سنين من حياتك وكنتو كأنكم شخص واحد، كانت الناس بتحسدكم على علاقتكم ومن قربكم كانوا نفسهم يبقوا زيكم دلوقتي بقى كل واحد لوحده، لما تبقى في قعدة ويتجاب اسمه حاجة جواك بتوجعك لما تعرف عنه حاجة من حد تاني زيك زي الغريب بعد ما كنت بتكون أول واحد يعرف عنه كل حاجة، إن شخص يكون معاك يومك كله ويومك مبيكملش من غيره و مرة واحدة يختفي بتحس إنك وحيد إن يومك متلغبط إن في حاجة غلط، بقيت لوحدك في كل حاجة وعشان هو اللي كان مالي عليك حياتك وعندك بكل الناس أول ما بعد لاقيت نفسك وحيد وبرغم إن في ناس كتير معاك إلا إنك مش عايز غيره، شخص انت عرفته وفهمته كويس وهو عرفك وفهمك كويس بعد معاشرة طويلة بيخليك تسأل نفسك هو أنا لسه هتعرف على حد من أول وجديد ويمكن يفهمني زيه ويمكن لا. وفين بقى عقبال ما يفهمك، هتعرف ناس كتير ومش هتكمل مع حد لإنك بتدور عليه في كل الناس و مبتدورش غير على الحاجات اللي فيه مجرد

إنك متلاقيهاش بتبعد وتشوف غيره وبرده متكملش، هيفضل كل تفكيرك فيه وسرحان طول الوقت كنتو فين وبقيتوا فين، صوركم مش هتفارقك، ذكرياتكم هتحاوطك في كل مكان، كل حاجة عملتها معاه وجي دلوقتي تعملها لوحدك هتفكرك بيه، كل مكان روحتوه سوا ودلوقتي بقيت من غيره هيفكرك بيه هتحس بأن كل حاجه متفقة إنها متنسهولهكش وكأن العالم بأكمله مفيهوش غيره هو، هتراقبه هتفضل تراقبه طول الوقت هتعمل حاجات كتير عشان تعرف أخباره تعرف مين أخد مكانك، ولسه بيفكر فيك ولا لا، كل ما تشوف اتنين علاقتهم شبه علاقتكم هتحس إنك غيران منهم إنك بتحقد عليهم، طب ليه انتو مش لسه مع بعض، إيه اللي حصل وصلكم لكده، هتتمنى لو ترجع بالزمن لورا عشان متعملش حاجات كتير وصلتكم لده، الحل إنك تتعود على عدم وجوده إنك تبعد كل حاجة تخصه عن طريقك لمجرد إنك تتعود وتقتنع إنه مش موجود، مش هتنسى محدش بينسى شخص قريب منه مادام فاكره وفاكر تفاصيلكم وفاكر علاقتكم انت كده مش ناسي انت بس هتتعود على عدم وجوده زي ما اتعودت على وجوده، امسح كل حاجه ممكن تفكرك بيه أو تجيبه قدامك، تجنب أي مكان أو أي حاجة هتفكرك بيه، بمجرد إنك تاخد خطوة وتقرر تتعود على غيابه يبقى انت كده هتتعود لحد ما بالتدريج هيختفي من حياتك هتلاقي نفسك

بقيت تعمل الحاجات اللي كانت معاه لوحدك من غير ما تضايق هتلاقي نفسك مرة مرة اتعودت تمامًا إنه مش موجود لحد ما هتوصل لنقطة إنه يختفي من حياتك، متفتكرش غير إنه كان مجرد شخص فترة في حياتك اتعلمت منها كتير وعدت، طول ما انت بتقول مش هعرف انسى فتأكد إنك فعلًا مش هتعرف لأنك محاولتش تجرب، انت اللي مش عايز تنسى انت اللي عايزه يفضل موجود بذكرياته وبس مش قادر تتقبل فكرة إنه مع غيرك وعايش حياته عادي

***

وصلت إنجي للمكان الذي أخبرت حلا به، ظلت جالسة في السيارة فترة تؤخر نفسها، وتلهي حلا بأي شئ حتى أُرسلت لها رسالة -ادخلوا

نزلت إنجي وبجانبها حلا، وحلا تنظر للمكان في إعجاب وانبهار

ـ المكان شكله حلو أوي، عرفتيه منين يا بت إنتي بتخرجي من ورانا

ـ لا ياختي هو أنا بروح مكان من غيركم، مش زيك أنا .

لم تفهم حلا معنى كلمة إنجي، وأكملت كلامها معها حتى دخلا إلى المكان، فجاء لهم الجرسون يسألهما هل يوجد لهما حجز من قبل؛ فأخبرته إنجي الحجز باسم حلا، نظرت لها حلا باستغراب، ولم تفهم شيئًا حتى الآن، حتى أنه لم يخطر ببالها أي شيء، مجرد

مكان أعجبت به إنجي؛ فأرادت الذهاب إليه سويًّا
جلسوا على الطاولة المحجوزة، ففتحت حلا هاتفها تتفحص فيه وإنجي جالسة أمامها لكن عينيها تراقب المكان بأكمله ونظراتها حولها كانت غريبة؛ حتى لمحت ما كانت تنتظره
فوجئت حلا بأحد يقف خلفها، واضعًا يده على عينيها، ويقبلها على كتفها، فأبعدت حلا يده عنها، وهي تدور لتجد هشام من خلفها فنهضت واقفة في عصبية، وهي تنظر لإنجي
ـ إنتي اللي عملتي كده؟
ـ أنا اللي طلبت منها كده يا حلا
ـ انت عايز إيه مني، انت معندكش كرامه يابني! أنا كام مرة أقولك أنا مش عايزة أعرفك تاني ولا عايزة أكلمك تاني وانت مفيش دم
ـ أنا كنت عامل كده عشان أتأسف لك على كل اللي حصل ونبدأ صفحة جديدة
ـ مش بمزاجك، مش بمزاجك يا هشام وقت ما تحب تبعد تبعد ووقت ما تحب تقرب تقرب وأنا ما ليش أي رأي أنا المفروض أطيع قراراتك وبس
فاقترب هشام منها ومسك يدها
ـ حلا عشان خاطري اديني آخر فرصة وأنا أوعدك هتلاقي مني شخص تاني، أنا مش عايز أبعد عنك مش هعرف أكمل من غيرك

ـ انت اللي عملت كده، أنا كنت بحبك حب محدش حبه لحد ولا عمرك هتلاقي الحب ده تاني وانت اللي ضيعتني من ايدك
ـ حلا ده آخر كلام عندك
ـ آه يا هشام وقولت لك كده كتير
ـ ماشي يا حلا بس خليكي فاكرة إنك هتندمي على خسارتي وإنك مش هتلاقي حد يفهمك زيي ولا يحبك زيي يمكن إنتي مكنتيش شايفة إني بحبك بقدر كافي بس أنا حبي ده كان جوايا مبعرفش أظهره
فتجاهلت حلا كلامه، ونظرت لإنجي بعصبية وتوعد
ـ وإنتي حسابك معايا بعدين
وخرجت حلا من المكان، وخلفها إنجي تحاول تهدئتها، وشرح ما حدث، لكن حلا تجاهلتها حتى وصلت للطريق لتأخذ تاكسي؛ فسيارتها ليست معها لأنها جاءت مع إنجي
ـ يا حلا استني اسمعيني
ـ عايزة إيه ؟
ـ هشام لما طلب مني كده أنا قولت يمكن تتصالحوا بعض وهو فعلًا يتغير عشان أنا عارفة إنك بتحبيه وده ممكن يفرحك فوافقت ومكنتش أعرف والله إن رد فعلك هيكون كده
ـ يبقى مكنتيش اتصرفتي من دماغك، كنتي تيجي تاخدي رأيي الأول

ـ كان عايزها مفاجأة ليكي

ـ إنجي روحي شوفي هتعملي إيه أنا مش طايقاكي دلوقتي ومتعصبة منك

ـ طيب يا حلا أنا مغلطتش في حاجة أنا كان قصدي خير، ولو هنتكلم على اللي متعصب من التاني فالمفروض أنا مش إنتي

وصل لحلا السائق، وركبت معه وظلت إنجي واقفة، مكانها حتى بعدت بالسيارة، ثم عادت لهشام لتجده جالسًا على الطاولة واضعًا رأسه بين كفيه، وكان واضحًا عليه تذمره مما حدث، وحزنه الشديد لأن جميع ما خطط له فشل وكان على أمل أن يعودا سويًّا حاول تكرار فعل أي شيء؛ لتسامحه حلا لكن ما كسره في قلبها من الصعب أن يعود كما كان، نادمًا على كل ما فعله، لكنه كان تلقائيًّا غير متصنع معها، كل ما في قلبه يقوله، يعاملها كما يعامل أهله؛ ثقة منه أنها ستتحمله وقت غضبه، وأنها لن تفهمه خطأ وأنه واثق-كما وعدته هي-بأنها لن تتركه مهما حدث، كعادة أي اثنين يتشاجران لكنهما لا يتركان بعضهما، لكن ما حدث عكس وعدهم، ليس بإرادتهم ولكنه القلب، والقلب قلاب

كيف تتركه بعد كل هذه السنين؟

كيف استطاعت أن تخلف بوعدها معه؟

لا يعرف أهو خطؤه أم خطؤها، أم الفراغ الذي تسلل إلى قلبيهما، ولم يحاولا إصلاحه هو السبب في كل هذا

أليس بوسعنا أن نعود بالعمر لدقائق لنغير كل هذا
أليس بوسعنا أن نكسر كل الحواجز لنعود سويًّا
ماذا لو لدينا فرصة الرجوع بالعمر و نصلح خطأنا، نفعل أي شيء ليعود كل شيء كما كان عليه، لنعود سويًّا، ونغير أفعالنا وكلامنا. تمنى هشام أن يملك هذه الفرصة، وأصبحت أمنيته في هذا الوقت
لا يريد أن يفترق عنها لثوانٍ، فروحه أصبحت متعلقة بها، تفارقه حين تفارقه هي
كانت خطوات إنجي تجاهه بطيئة؛ فهي تعلم مدى إحراجه وحزنه الآن، أحبت أن تتركه بمفرده فترة، ثم اقتربت منه، وجلست على المقعد أمامه
ـ أنا مش عارفة أقولك إيه فعلًا، بس اللي حصل عكس ما توقعنا تمامًا
ـ حلا اتغيرت، تحسيها مش حلا
ـ حلا فعلًا عاملتني بطريقة أول مرة تعاملني بيها، آه هي كتير بتعاملني وحش بس بنكون لوحدنا فبيبقى عادي بس المرادي فعلًا حسيت إن المكان كله بيتفرج عليا
وضحكت حتى لا يشعر هشام بضيقتها، فما فيه يكفيه
ـ بتعاملك وحش إيه بس ده أنا بحسها مبتحبش تتكلم غير معاكي

ـ لا يا هشام هما كل اللي في حياتي كده، وقت مشاكلهم وخنقتهم يجوا يتكلموا معايا، وقت ما يكونوا عايزين حاجة بمعنى أصح بمجرد ما يبقوا كويسين يبعدوا، أنا ما ليش حد قريب أنا كل اللي في حياتي علاقات سطحية سيبك انت من الصور والنزول والكلام ده انت مش عارف بيكون وراه إيه ، أنا أغلب نزولاتي بتكون عشان حد محتاجني في حاجة غير كده ينسوني، كتير حلا بتعاملني وحش وكتير بيحرجوني بس لأني ماليش حد قريب فبفضل معاهم وبحس إن معنديش كرامة، كتير القاعدة بتقلب تحفيل عليا وبضايق من جوايا بس بضطر أضحك معاهم عشان ميقولوش بتتقمص ويبعدوا وأنا مش ناقصة بُعد أكتر من كده، أنا لما بحتاج أتكلم مع حد مبلاقيش وبفضل أتكلم مع نفسي وأفكر مع نفسي، انتو كلكم شايفين إني العاقلة الحكيمة اللي وقت أي مشاكل بتلجأوا لها بس ورا الشخصية دي انتو متعرفوش بيبقى عندي مشاكل ازاي ببقى عايشة إزاي بس عادي بتأقلم يعني، سوري معرفش بقولك الكلام ده ليه بس اعتبرني مقولتش حاجة يعني

فغير هشام الحوار، ولم تتوقع إنجي هذا الشيء، وكأنها تتكلم مع جماد لم يسمع أويشعر بما قالته، فسكتت وظل يفصح هو عما بداخله؛ حتى أنهى كلامه، واستأذنت منه إنجي لترجع بيتها

*****

مر ستة أشهر، وتنازلت فرح عن المحضر، ثم اختفت تمامًا ولم يستطع أحد الوصول إليها، حتى أصدقائها في السكن والجامعة، وزادت المشاكل بين منير ووفاء؛ حتى اتفقا على الطلاق

وفي الستة أشهر زاد قرب خلود ورامي، كانوا تقريبًا مع بعضهما يوميًّا حتى شك الجميع في حبهم، لكنهم هم أنفسهم لم يعرفوا علاقتهم حب أم صداقة زاد فيها قربهم، لكن ما كان رامي واثقًا منه أنه حب، وأن قربه منها ليس تعود أو إعجاب ففي حياته صديقات كثيرات، وقريبات منه، لكن مشاعره تجاه خلود لم يشعر بها مع أحد، أما خلود فكانت تدرك جيدًا أنها تحبه، لكنها حاولت أن تكذب نفسها خوفًا على مشاعر صديقتها، و أن تخسرها، لكنه شيء ليس بأيديهما، حاولت تكرارًا أن تبعد عنه لتقل مشاعرها تجاهه لكنها فشلت فكلما بعدت اشتاقت إليه وتأكدت أكثر من حبها له

كثيرًا ما نُضيع من يحبنا بسبب ظنون أو شكوك داخلية، بسبب تردد إذا كان حبًّا حقيقيًّا أم مجرد إعجاب وتعود

كثيرًا ما نُضيع من يريده قلبنا بسبب الصمت، كلانا نحب بعضنا، لكن لم يتجرأ أحد على البوح بما في قلبه، حتى يأتي من يتكلم

وبسهولة نخسره بسبب صمتنا، كم من مرة فضلنا فيها السكوت حتى الوقت المناسب، ونكتشف بأن غيرنا تكلم، وأخذ حب عمرنا، ونعيش في ندم عن صمتنا

الصمت والكتمان سببان من أهم الأسباب في إنهاء كثير من العلاقات، سواء كانت في بدايتها أو في نهايتها. في بدايتها فضلنا السكوت؛ حتى نتجرأ، أو نتأكد أكان حبًّا حقيقيًّا أم لا، حتى جاء غيرنا يأخذ الطرف الثاني منا ويختفي من حياتنا، أما في نهايتها فضلنا السكوت و كتمان ما بداخلنا من حزن ومشاكل لا تُرضينا من الطرف الآخر؛ فجعل ذلك في قلوبنا فجوة، أنهت حبنا بسهولة الاعتراف عما بداخلك من أفضل الأشياء؛ لتعيش حياتك بدون ندم، على الأقل أن من أمامك عرف ما في قلبك سواء تقبله أم لا بدلًا من أن تصمت، وتعيش فترة طويلة في حياتك في ندم وتفكير في -ماذا لو أفصحت عما في قلبك، هل سيكون الحال مثل الحال؟-

***

ستة أشهر وجُمانة تحاول أن تحب خالد ، تحاول أن تتقبل وجوده على الأقل، ولكن كثيرًا ما كانت معه تتخيل أن رامي هو من أمامها،و كانت علاقتها معه متقلبة، ففي فترة تشعر أنها تقبلت وجوده، وأن هذا من يجب عليها أن ترضى بواقعها معه، وتحاول أن تحبه؛ لتقدر على الاستمرار في هذا الواقع وتتعود ستة أشهر، وكل يوم تحاول فيه جُمانة أن تكره رامي، أو أن

تفعل شيئًا يضايقه، وكان هذا من أكثر الأشياء التي ارتكبتها خطأ، فمحاولة كرهها له أومضايقته تجعلها تزيد من وضعه في رأسها؛ فذلك يصعب عليها أن تنسى حبها له، مادامت تفكر في أي شيء بخصوصه، فهذا يصعب عليها الأمر أكثر، وكان يجب عليها أن تتجنب كل شيء يخصه وهذا بالتدريج يجعلها تنسى حبها له، وتتعود على عدم وجوده، حتى يختفي تمامًا من ذاكرتها مثلما انمحت هي من ذاكرته

حياتها ازدادت سوءًا بعد طلاق والديها وزادت المشاكل، كانت تظن أن ببعد والدها عنها سترتاح، ولكن ما حدث عكس ظنونها، فبُعده كان في فترة زواجها، أكثر فترة تحتاجه فيها، لم يكن بجانبها حتى لم يوفر لها ما ستحتاجه في منزلها، لم تنهِ مستلزماتها في بيتها، وأبوها غير راضٍ بمساعدتها بالمال، أعطى لها مبلغًا كبيرًا في البداية، وكلما طلبت منه شيئًا يصرخ فيها، حتى أصبح يتجاهل مكالمتها وزاد كرهها له

ومرت شهور أخرى، وحالهم المادي تدهور حتى وصل بهم، أنها نزلت هي ووالدتها للعمل، وجاء يوم زفافها

و كطبيعة أي فتاة في يوم زفافها ازداد توترها، لم يكن معها أحد غير والدتها، وتفاجأت بوجود إنجي معها من بداية اليوم على الرغم من اختفاء جميع أصدقائها عنها، وتجاهل مكالمتها حتى خلود، أصبحت تجيب مرة، وتتجاهل مرتين

ـ إنجي أنا خايفة جدًّا ومتوترة، مش عايزة أكون لوحدي اليوم ده
ـ إنتي مكملتيش صحابنا
ـ بقالي أسبوع ببعت لخلود وردها بارد وامبارح مردتش عليا حاساها مش هتيجي، حلا قالتلي جاية وكلمت هشام كمان
ثم نظرت للأرض وترغرت الدموع في عينيها، وأكملت كلامها بابتسامة خفيفة مع هزها لكتفيها
ـ وطبعًا مكلمتش رامي
ـ متقلقيش والله اليوم هيبقى كويس بلاش نكد إنتي بس، جاية تنكدي على نفسك في اليوم اللي أي بنت بتتمناه
ـ آه اليوم اللي أي بنت بتتمناه ده واللي أنا كمان كنت بتمناه بقى من أسود أيام حياتي
ـ متقوليش كده يا جُمانة وحاولي تحبي حياتك عشان متشوفيش كل حاجة وحشة
ـ طب أقولك حاجة كمان وهتشوفي إذا كان ليا حق أقول كده ولا لا
ـ إيه تاني
ـ بابا مش هيحضر فرحي يا إنجي
ـ مش معقول أكيد هيجي بلاش هبل
ـ أنا بكلمه كل يوم عشان أعرفه بس ميعاد فرحي ومابيردش عليا، احنا حتى منعرفش مكانه عشان اروحله، أنا مش لاقية سند

في ضهري ولا عايزة حد يحط إيده في إيد خالد غير بابا، أنا فعلًا محتاجاه في يوم زي ده برغم كل اللي عمله معايا أنا محتاجاه

ـ طب ابعتي له رسالة يمكن يشوفها بلاش تتصلي بيه، أو لو عايزاني أكلمه أنا هكلمهولك

ـ مش هتفرق هو كده كده مبقيناش فارقين معاه

ثم دخلت عليهم والدة جُمانةتخبرها بحضور الكوافير؛ لتزيينها، فدخلت لها وبدأوا في تحضيرها وتزيينها، وجُمانة تنظر لنفسها في المرآة، وعيناها تتحدث مع نفسها، تفكر في كل شيء، خائفة من يومها، ليس معها أحد غير والدتها، وصديقتها، وخالها الذي سيحل مكان أبيها، ويضع يده في يد عريسها في كتب كتابها

تنظر لنفسها، وتنظر لفستان زفافها الموضوع على السرير خلفها، وهي في حزن تام، على الرغم من زفافها الفخم الذي اختاره لها خالد في أجمل فنادق مصر، لكنها كانت حزينة من داخلها، وقلبها مكسور من كثرة الخذلان الذي تعرضت له، وبعد تفكير طال عليها طلبت من والدتها هاتفها من الحقيبة، وبحثت من بين أسماء هاتفها، وبيد مرتعشة متوترة، قررت أن تراسل والدها

- بابا أنا معرفش انت هتشوف الرسالة ولا لا بس أتمنى تشوفها وتحس بكل كلمة مكتوبة فيها، حاول ولو لمرة تمشي ورا قلبك وبلاش تقسيه، أنا النهاردة فرحي فرح بنتك الوحيدة و محتاجاك تكون معايا في يوم زي ده أنا بكلمك مش طالبة منك فلوس ولا

طالبة منك أي حاجة مادية أنا مش طالبة غير وجودك وإنك تكون جنبي وإنك تحط إيدك في إيد عريسي وتوصيه عليا، عايزة أكون متطمنة و أحس إن في سند في ضهري، عارفة إني قولتلك كتير إن ماما قامت معايا بكل حاجة وإن مش ناقصنا حاجة و وجودك مش فارق معانا بس أنا غلطت انت وجودك أكتر حاجة هتفرق معايا النهاردة، فارس بحكم سفره مش هيقدر يكون موجود فيرضيك أكون من غير أخ ولا أب في فرحي، يرضيك تشوف بنتك في يوم زي ده مش عارفة تفرح، لو شوفت الرسالة فعشان خاطري اقراها تاني بقلبك، وحس بكل كلمة وفكر فيها كويس ولو مرة في حياتي فرحني بأي حاجة، أنا هكتبلك العنوان في الرسالة الجاية عشان لو حبيت تيجي رغم إن يومي مش هيكمل غير بوجودك- أرسلت الرسالة دون أن تخبر أحدًا

وكلما يمر الوقت كلما يزداد خوفها وتوترها، دق الباب عليها فقامت إنجي؛ لترى من الطارق فوجدته عم جُمانة والد خالد

ـ بسم الله ماشاء الله، قمر يا جُمانة ربنا يحرسك

ـ ربنا يخليك يا عمو

ـ إنتي كلمتي ابوكي

ـ آه كلمته كتير جدًّا مردش عليا

ـ أنا كمان بقالي يومين بكلمه مش عارف أوصله، طب أنا قلقان ليكون حصله حاجة

فأرادت إنجي أن تتدخل في الحوار لتهدئه، وتخفف توتر جُمانة
ـ لا يا عمو حصله حاجة إيه  بس ممكن يكون حابب يفصل من الموبايل شوية
وغمزت له أن يصمت حتى لا يزداد توتر وقلق جُمانة ، فخرج وهو يحاول الاتصال به حتى يأس
أنهت جُمانةتجهيزها، فوقفت أمام المرآة تنظر لنفسها، تبدو جميلة أجمل مما توقعت طوال حياتها، أول مره ترى نفسها بهذا الجمال، فنظرت إلى إنجي، وعيناها ممتلئة بالدموع لم تعلم، أهي دموع حزن أم فرح فاقتربت منها إنجي، وهي تمسك يدها وتطمئنها
ـ والله كل حاجة هتمشي كويسة، خلي عندك ثقة في ربنا
ثم نظرت إلى والدتها؛ فوجدتها تبكي و، هي تنظر لها بحب
ـ إنتي بتعيطي ليه بس يا ماما ونبي أنا مش ناقصة توتر
ـ فرحانة بيكي وأنا شايفاكي كبرتي قدامي
فقبلت جُمانة رأسها، وفي نفس الوقت دخل عليها خالد وأهله، وارتفعت الزغاريد، وهي تحاول أن تتماسك  فلا  تريد أن تخرب على نفسها هذا اليوم بحزنها، ظلت إنجي معها طوال الوقت تحاول أن تطمئنها، حتى دخلت معها أثناء التصوير، ومر الوقت وجاء موعد الزفاف وقبل نزولها أمسكت هاتفها تتفحص رد والدها، لكنه شاهد الرسالة بدون رد

تنزل جُمانة على السلم ببطء من ناحية، ومن الناحية الأخرى ينزل خالد، كانت بمفردها على غير العادة ، فكان يجب أن يكون معها مع والدها؛ فشعر خالها بالحزن والإحراج في عينيها؛ فطلع لها على الفور، قبلها في رأسها، وهو يمسك يدها، وينزل معها حتى تقابلا مع خالد فسلمها له، وبعد ليقف بجانب والدتها التي تبكي من فرحتها بابنتها

تجولت عين جُمانة في المكان تبحث عن أحد من أصدقائها، ولكن خذلها عشمها فيهم، فلاحظت إنجي عينيها غير الثابتتين في مكانهما؛ فذهبت لتقف بجانبها، وهي تزغرد، وأخذتها لترقص معها؛ حتى تشغلها عن تفكيرها، وارتفعت الزغاريد ، من عائلتها وخصوصًا عائلة والدها، وعائلة خالد وطوال الزفة ترقص جُمانة مع إنجي، أو مع خالد وكلما توقفت ترقصها إنجي، ثم دخلوا إلى القاعة على صوت موسيقى هادئة، والجميع يصفق

فنظرت بعينيها جهة أهل العروسة لم تجد إلا عائلة والدتها، وجيرانها، وأشخاص لم تعرفهم، وكان عددهم قليلًا، و جهة العريس كان المكان مزدحمًا من أهله وأصدقائه كانوا كثيرين بشدة

جلس خالد وجُمانة والناس تقبل عليهم يتبادلون السلام، حتى لمحت بعينيها خلود، وعندما رأتها فرحت بشدة، لكن يا حسرة لم تكتمل فرحته، وهي تنظر في يدها لتجدها ماسكة بيد رامي، وكان واضحًا عليهما الحب، وفي لحظة واحدة بعد ما اختفى

قلق جُمانة وهدأت، انقلب وجهها حتى وصلا خلود ورامي إلى جُمانة، وقبلتها خلود وهي تحضنها بشدة، لكن جُمانة كانت واقفة كالصنم لم تحرك يدها حتى تبادلها الحضن؛ فلاحظت وقتها خلود ولكن لم يُخيل إليها أنها ستحزن فكل اعتقادها أنها أصبحت زوجة، وملك رجل آخر، فما شأنها برامي الآن وبعدت خلود لتترك مكانًا لرامي فسلم على جُمانة، وهو يبارك لها متمنيًّا لها حياة سعيدة ابتسمت لهما ابتسامة وجه وحسرة، ثم جلست مكانها، وكأنهم صفعوها على وجهها؛ ليصبح بهذا الشكل

استغرب الجميع انقلاب جُمانة فجأة، وحاولت إنجي أن تفعل أي شيء لتشغلها، ولكن بلا جدوى، حتى لاحظ خالد وسألها إذا كانت بخير أم لا وكان ردها أنها بخير، فاقتربت إنجي منها، وهي تهمس في إذنها

ـ قومي ارقصي متبينيش لحد حاجة وبعد الفرح هنعيط سوا

فضحكت جُمانة على كلام إنجي، وهي تمسك يدها بقوة مبتسمة لها، وقامت هي وخالد ليرقصوا معًا، واجتمع حولهم أصدقاء خالد في رقص وصياح، وحولهم أهل العروسين، وارتفع أصوات الزغاريد

حتى وصل المأذون لكتب الكتاب؛ فهدأت القاعة، وجلس الجميع، أحضروا المنضدة وجلس خال جُمانة بجانبها، ومن الجهة الأخرى خالد وخلفه والده، كانت تحاول جُمانة إخفاء ما بداخلها وكسرتها؛

لوجود أحد معها غير أبيها رغم أنه حي وبمقدوره الحضور
وفجأة دخل منير  القاعة بخطوات مسرعة، وهو ينادي على الشيخ أن ينتظر؛ فقامت جُمانة  لتقترب من أبيها، وتحضنه بقوة وسط القاعة، وهي تبكي من سعادتها، ونظرات الجميع لهم بحب وفرحة من الموقف، ووفاء تنظر لهما بفرحة، وبجانبها إنجي فنظرت لها في ضحك وسعادة مطمئنين أن اليوم سيكتمل كما كانوا يخططون
حضر الأب وأخذ مكانه، وسلم ابنته لخالد بعد كتب الكتاب، وهو يقبل رأسها
ثم حضرت حلا بعد كتب الكتاب، وكان معها شاب أول مره يراه الجميع ماعدا إنجي، فكان نفس الشاب الذي رأتهم سويًا في الكافيه، تعجب الجميع حتى هشام كان كل فترة وأخرى ينظر لها بوجع، وكان من داخله يحترق، وهو يري يدها في يد أحد آخر، وبداخله يريد أن يقوم ليبعده عنها، ويجلس هو مكانه، فكيف استطاعت أن تنساه بهذه السرعة؟ وأن يأتي غيره ليأخذ مكانه، بهذه السهولة تناست كل ما بينهم، ومن كثرة اختناقه واحتراق قلبه لم يتحمل أن يبقى جالسًا فقام ليمشي، لاحظت حلا هذا فشعرت بالانتصار، وأنها جعلته يشعر بما كانت تشعر، وهو مع أصدقائه البنات فاستأذنت من زياد صديقها، وقامت خلف هشام وهي تسرع خطواتها؛ لتلحق به، ونادت عليه بعد خروجه

من القاعة فأدار وجهه، وهو ينظر لها حتى وقف
ـ انت رايح فين
ـ وإنتي يخصك في إيه
ـ لا عادي أنا بس حسيتك مضايق فقلت أسألك، في حاجة حصلت معاك
فأدرك هشام وقتها أنها تفعل ذلك لتضايقه فأحب أن يضايقها أكثر
ـ بالعكس أنا كويس أنا بس خارج أرد على واحدة صاحبتي
ـ اممم طيب ماشي أنا بس قولت اطمن عليك
ـ لا متقلقيش عليا أنا كويس جدًّا، شكرًا يا حلا
وبعد عنها، وهو يضع هاتفه على أذنه؛ لترى أنه يتحدث مع أحد، وهو يراها في المرآة أمامه تنظر إليه، حتى تعصبت، ودخلت القاعة، فعندما بعدت عن نظره جلس وحده؛ حتى يهدأ ما بداخله، ويعود للقاعة مرة أخرى
لاحظت إنجي غيابه فراحت تسأل عنه في المنضدة التي يجلس عليها أصدقاؤهم ، ردت حلا بأنه في الخارج فخرجت له إنجي
ـ انت إيه اللي مقعدك هنا لوحدك
ـ دمي محروق يا حلا مش عارف أشوفها مع حد غيري ولا كنت أتوقع إنها تحب غيري أصلًا
ـ وانت مين قالك إنها بتحبه، أنا عارفة حلا كويس بتعمل كده

تغيظك وتستفزك وانت أهبل وبينت لها إنك اضايقت
ـ لا طبعًا، مسكتها لإيده  ولازقتها فيه متقولش كده
ـ والله العظيم بتعمل كده تغيظك وهتشوف، المهم شوفت خلود عملت إيه
ـ قصدك هي ورامي؟
ـ آه، حتى لو حبوا بعض ما يحبوا بعض مالناش دعوة بس متجيش بالمنظر ده قدام جُمانة في يوم فرحها، وهي عارفة كويس إن جُمانة بتعشق حاجة اسمها رامي، والله يا هشام لو شوفت خوفها وتوترها الصبح كانت صعبت عليك، ولما صدقت إنها هديت لاقيت خلود جاية  بيه قلبت وشها تاني
ـ خلاص متقلقيش إنتي من الموضوع ده أنا هتصرف
دخل هشام و جلس مع أصدقائه، وبعدها نظر لهاتفه بدهشة وفزع، ثم نظر لخلود
ـ معاكي عربيتك
ـ آه في إيه
ـ أبويا في المستشفى ومعييش عربيتي معلش تعالي وصليني
فوافقت خلود على الفور، والطبيعي أن رامي قام معهم، أرادت حلا أن تذهب معهم، لكن هشام رفض بشدة، نزلوا وتحركوا، وكان هشام هو من يقود السيارة
وبعدما بعدوا عن الفندق وقف هشام بالسيارة على جانب ،

استغربت خلود وسألته عن سبب وقوفه فصمت فترة، ثم أدار جسده وهو ينظر لهما

ـ بابا كويس يا خلود محصلوش حاجة

ـ امال في إيه  ليه قولت كده

ـ قولت كده عشان أبعدكم انتو الاتنين عن نظر جُمانةخصوصًا في يوم زي ده، حرام عليكي إنتي عارفة كويس إن جُمانة الجوازة دي غصب عنها و إنها مش عايزاه وإنها عايزة غيره فتيجي إنتي بكل سهولة يا أقرب صاحبة ليها تروحي لها زيك زي المعازيم الغريبة وفي إيدك رامي!! إنتي بتستهبلي يا خلود ولا كانت فين دماغك لما عملتي كده

فتدخل رامي في الكلام مقاطعًا بدء كلام خلود

ـ على فكرة يا هشام خلود مالهاش ذنب في حاجة أنا اللي كنت مصمم أحضر ومش شايف إن فيها مشكلة وخلود مرضيتش فعرفت هتنزل الساعه كام وروحت استنيتها تحت البيت وجيت معاها

ـ مش شايف إن فيها مشكلة عشان نسيت جُمانة يا رامي، نسيت أكتر واحدة حبيتك أكتر واحدة كانت مستعدة تعمل أي حاجة عشان تكونوا سوا، انت مش هتحس بيها لإنك ناسي كل حاجة دبج تمامًا بس أنا متأكد إن لو  مكنش حصل اللي حصل ده كان زمانك النهارده بتعمل حاجة في نفسك مش رايح فرحها وانت في إيدك صاحبتها، وإنتي كمان يا خلود أنا مش عارف إزاي عملتي كده

احنا مستغربينك   و قليتي من نظرنا كلنا وعلى فكرة إنجي اللي خليتني أحاول امشيكم من قدامها لأنها كانت بدأت تفك و أول ما شافتكم اتقلبت، أنا مش همنعكم من اللي انتو عايزينه بس كل اللي هقوله لكم بلاش تكونوا مع بعض قدام جُمانةده لو عندك إحساس يا خلود

ونزل هشام من السيارة يتمشى للفندق؛ ليأخذ سيارته، وظلت خلود جالسة مكانها في الخلف تفكر في كلام هشام؛ فأدار رامي جسده وهو ينظر لها ماسكًا يدها

ـ متزعليش، هنواجه حاجات من دي كتير و هنعديها عشان احنا عايزين بعض وصدقيني يا خلود أنا هعمل أي حاجة عشان أكون معاكي

ظلت تنظر له خلود في حزن وضيق من نفسها؛ لأنها تعرف نفس الكلام الذي سمعته منه من قبل، لكنه كان لجُمانة، فابتسمت له؛ ونزلت لتأخذ مكانها وتقود السيارة

***

انتهى يوم جُمانة، وعلى الرغم من فخامة الفندق وما فعله معها خالد،  وجمال اليوم لكنه كان من أسوأ أيامها

ماذا لو كان مع رامي؟

ثم فكرت لبرهة، رامي! رامي أصبح مع غيرها، أصبح مع صديقة عمرها

كيف استطاعت أن تفعل ذلك؟
لم تفكر في إحساس صديقتها؟
خلود أكثر شخص يدرك جيدًا حب جُمانة لرامي، فكانت شاهدة على كل شيء، خلود ورامي أكثر أشخاص تثق فيهم جُمانة فكيف خذلوها وفعلوا ذلك؟ رامي له عذره مسكين نسي كل شيء نسيها نسي حبه لها حتى ذلك نساه، أما خلود فكانت صدمة عمرها كانت تعرف كل شيء عن حياتها، تعرف مدى كسرتها من كل ما حدث، تعرف حجم الخذلان الذي واجهته في حياتها، لتأتي هي و تخذلها أيضًا
قطع تفكيرها دق الباب من خالد
ـ حبيبتي بقالك نص ساعة اتأخرتي أوي
ـ خارجة اهه
وبعد فترة قصيرة خرجت جُمانةوكان واضحًا عليها حزنها، بل كلمة حزن قليلة بالنسبة لحزنها، لاحظ ذلك خالد فحاول أن يفهم منها، ولكنه لم يخرج منها بأي شيء؛ فلم يبقَ أمامه إلا أن يضحكها، و يخرجها من حزنها بأي شيء

***

عاد هشام إلى منزله متأخرًا على غير عادته حتى هاتفه، كانت نفدت بطاريته؛ فوجد والدته جالسة تنتظره من قلقها عليه لم تقدر على النوم فطمأنها عليه، ودخل غرفته، وكان في حالة

غريبة من صدمته، ووجعه من حلا، فوضع هاتفه على الشاحن، وفتحه ليجدها أرسلت له رسالة - شكلك كان حلو أوي انهارده - نظر للرسالة وهو في تردد بماذا يجيب عليها؟ - كنتي أحلى - وبمجرد أن أرسل لها رأت الرسالة على الفور، وبدأوا بالحديث

ـ انت قافل ليه ده كله

ـ كنت برا والموبايل فصل

ـ كنت فين

نظر هشام للرسالة، ولم يعرف بماذا يجيب عليها، لماذا تكلمه الآن؟ كان تعود على غيابها، وعدم كلامهم لماذا هي تعود الآن لتقطع كل هذا، وهل سيكون حديثها اليوم فقط أم ستكلمه دائمًا، وأين يوجد حبيبها الجديد؟

ـ هيفرق معاكي في حاجة؟

ـ لا عادي أنا بتطمن عليك

ـ تطمني عليا! وجاية تطمني دلوقتي يا حلا بعد ما بقيت كويس! وبعدين فين حبيب القلب الجديد

ـ عادي يا هشام في إيه ، أنا آسفة يا سيدي إني كلمتك

ـ تصبحي على خير أنا راجع مرهق، وعايز أنام

و أغلق هشام هاتفه غير مهتم بردها، ووضع الهاتف على المنضدة، وجهز فراشه للنوم

***

وفي استعداد خلود للنوم بعد يوم طويل وإرهاق، وتفكير بما حدث، وجدت هاتفها يرن لتجده رامي

ـ نمتي؟

ـ لا بنام

ـ طب كنت عايز أتكلم معاكي  اتكلم دلوقتي ولا بكره وإنتي فايقة

ـ اتكلم

ـ طب قومي اغسلي وشك وفوقيلي كده

وضعت هاتفها على الفراش وقامت لتغسل وجهها، ثم عادت تكلمه

ـ إيه  بقي

ـ أنا كلمت بابا وماما في إننا نتجوز

ـ نتجوز!!

ـ آه يا خلود نتجوز في إيه ، مش إنتي  بتحبيني وأنا بحبك

ـ آه بس بالسرعة دي وبعدين احنا لسه بدري

ـ بدري إيه   يا خلود أولًا هتكون خطوبة في الأول سنة سنتين ويبقى في الفرح، إنتي كده كده عارفاني كويس أنا اللى هبقى عايز افتكر عنك شوية حاجات

ـ أيوه بس جواز!! أنا مش مستعدة خالص

ـ مش مستعدة! امال احنا أخرة حبنا دي إيه

ـ مش قصدي
ـ امال قصدك إيه
ـ جُمانةيا هشام
ـ ما لها جُمانة ما هي خلاص اتجوزت وبقالها بيت وحياة تانية، أكيد مش هتيجي وقت ترجع لى أوحتى تيجي تمنعني أتجوز البنت اللي بحبها
ـ ده بالنسبة لك انت، بس بالنسبة لي هيبقى صعب غير إن كل صحابنا هيبعدوا عننا وهقل في نظرهم
ـ أنا مش فارق معايا حد غيرك، مش إنتي عايزاني؟!
ـ آه طبعًا
ـ يبقى في داهية أي حاجة تانية
ـ طب سيبني أسأل ماما واتكلم مع جُمانة
ـ تسألي مامتك ماشي بس تتكلمي مع جُمانة مش معاكي في حاجة زي دي، يعني مثلًا لو رفضت مش هنتجوز كده
ـ لا بس يعني أشوف رد فعلها
ـ هسيبك يا حبيبتي تعملي اللي يريحك أهم حاجة تكوني متطمنة إن مهما حصل أنا معاكي ومش هسيبك خالص
ـ متطمنه وواثقة فيك يا حبيبي
ـ بحبك، تصبحي على يوم زي ضحكتك
ـ بحبك جدًّا، وانت من أهل الخير يا حبيبي

وأغلقت خلود هاتفها، وفرحتها ظهرت عليها، ستكون ملك من تحبه ويحبها، ستعيش حياة سعيدة مع الإنسان الذي تثق تمامًا بحبه لها، وفعله أي شيء ليسعدها ويطمئنها، ثم فكرت في جُمانة ماذا سيكون رد فعلها حينما تعرف؟ هل تتقبل الفكرة؟ أم تحزن؟ ولكن حتى لو حزنت، فهي متزوجة الآن، وليس من حقها أن ترفض فكرة زواجهم، من حقها أن تحزن، ولكن لا ترفض، قررت أن تخبرها فقط لتكون مدركة لما يحدث، ولا تتفاجأ وهذا سيحزنها أكثر، ثم أخذت وضع النوم لتنام

***

استيقظ خالد في الصباح فلم يجد جُمانة بجانبه؛ استغرب، وقام ليراها في حمام غرفتهم، فلم يجدها خرج ليبحث عنها في باقي المنزل؛ ليجدها نائمة في الغرفة الأخرى، فأيقظها وهو يهز كتفها برفق، فقامت مفزوعة، وهي تنظر حولها في دهشة

- براحة براحة في إيه ، إنتي إيه  اللي منيمك هنا

- عادي معرفتش أنام هناك

فقامت بسرعه لتغسل وجهها

- زمانهم جايين دلوقتي، قوم غير هدومك

- طيب بس أنا جعان

- ماما أكيد هتجيب معاها آكل يا خالد

وقام ليستحم وبمجرد أن قام من  الفراش وجد جرس المنزل يرن

فنظر إلى جُمانة، ثم دخل غرفتهما على الفور ليبدل خالد ملابسه
ـ افتح لهم لحد ما اخد شاور واغير هدومي
فخرج خالد ليفتح الباب، وجدها والدة جُمانة ، سلم عليها، ودخلت ثم جلست لتسأله عن جُمانة
بعد فترة خرجت لهم جُمانةسلمت عليها، وأثناء حديثهم سمعوا جرس الباب فقام خالد ليفتح، فتح الباب، وهو ينظر للطارق بدهشة ومفاجأة
ـ مين يا خالد
فدخل مازن لتقوم جُمانة في صراخ، وهي تجري عليه، تحضنه بشدة وتبكي من اشتياقها له فأبعدتها والدتها عنه؛ لتحضنه هي وتقبله
ـ انت عرفت البيت منين
ـ سألت بابا وقالي العنوان
فسلم عليه خالد
ـ أنا لو كنت أعرف إن وجود أخوكي هيفرحك كده كنت جبته امبارح
ـ أنا كنت ناوي اجي امبارح والله بس ملقتش حجز للطيارة معرفتش آجي غير انهارده
ـ كنت واحشني يا رخم، ومفاجأة حلوة أوي بجد
ـانتو وحشتوني أوي مش متخيل إن بقالي خمس سنين مشوفتكوش

دخل عليهم أهل خالد وكان الباب مفتوحًا، وبعدها جاء منير وامتلأ البيت عليهم في حديث وتساؤلات وضوضاء ارتفعت

***

مرت أيام وشهور، حتى

مرت سنتان وجُمانةتحاول أن تتقبل حياتها مع خالد، فمحاولة إسعاده لها، وكونه بجانبها طوال الوقت؛ هون عليها عيشتها معه حاول أبوها كثيرًا الرجوع لوالدتها، ولكن كسرتها منه لم تغفر له أي شيء، كان يزورهم نهاية كل أسبوع ويجتمعون جميعهم في منزل والدة جُمانة، ومعهم خالد

أما مازن فكان بين منزل والدته ووالده، و لم يرضه وضع والديه، لكن لم يكن في يده شيء يفعله  فاضطر لتقبل الوضع، وكثيرًا ما حاول أن يعيدهم إلى بعض لكنه فشل

وحلا حاولت كثيرًا الرجوع لهشام، لكنه كان في كل مرة يصدها حتى أنها أخبرته أنها لم تحب غيره وأن صديقها كان مجرد خدعة؛ ليغير عليها، وهو أخو صديقتها لكنه رفض، على الرغم من حبه لها، لكنه لم يرد أن يمشي وراء قلبه ويجرحه، كان يريدها ويريد أن يكمل حياته معها فلم يفهمه أحد غيرها، ولم يحبه أحد مثلها حتى هو لم يحب أحدًا كما أحبها لكن الحب وحده لا يكفي فشخصيتهما غير متقاربة ومشاكلهم كثيرة وبدلًا من محاولتهم حلها كانوا يتذمرون وكلٌّ منهم يعاند وينتظر الآخر، وفي الفترة

الأخيرة، كانوا يفهمون بعضهما خطأ، وكلٌّ منهما يحاول مضايقة الآخر بطرق مختلفة، فكل ذلك جعل بينهم فجوة لم تمتلئ ثانية أما خلود ورامي فقررا أن يتزوجا، وبالفعل لم يمر إلا سنة وتزوجا لكن زفافهما لم يحضره أحد من أصدقائهم غير هشام برغم عدم موافقته عليه، لكنه عمل حساب للعشرة بينهم، ولم يخبروا جُمانة باليوم احترامًا لمشاعرها، على الرغم من بدء حبها لخالد خصوصًا أن بينهما طفل وعليها أن تتقبل الوضع لينشأ بين أسرة مترابطة غير حابه أن يكون في قلبه نقص من جهة والديه وأن ينشأ في حب وحنان ومودة

***

كانت خلود جالسة أمام التلفاز في ساعة العصر، ورامي في عمله فرن جرس منزلها؛ لتجد الطارق جُمانة

ـ إيه  ده جُمانة !! وحشتيني

ـ وإنتي كمان وحشتيني يا صاحبتي عشان كده جيت اشوفك

ـ طب خشي

دخلت جُمانةالمنزل، وكانت أول مره تدخله منذ زواجهم، ظلت تنظر حولها وتنظر للمكان الذي يعيش فيه حبيبها و صديقتها، ثم جلست

ـ تشربي إيه ؟

ـ أنا مش جاية  اتضايف  أنا جاية أشوفك تعالي بس اقعدي

ـ فين بنوتك
ـ سيبتها مع ماما
ـ نسيت أقولك مبروك
ـ جايه  متأخرة أوي بس عقبالك
ـ عقبالي إيه  يابنتي أنا قربت أولد خلاص إنتي مش شايفة بطني
ـ بجد!! محدش قالي خالص
ـ عشان محدش فيكم بيكلمني، كلهم بعدوا من ساعة الفرح، إنتي بتكلمي حد فيهم؟
ـ إنجي على طول عندي آه وعلى فكرة خطوبتها قريب هي ومازن أخويا
ـ بتهزري؟
ـ لا بجد، وحلا وهشام برده بنشوفهم كل فترة
ـ لسه سايبين بعض؟
ـ آه، حلا بتحاول ترجع بس هشام مش راضي

وفتحوا في الأحاديث، ومر الوقت دون أن يشعروا، كانت أول مرة يبعدون عن بعضهم كل هذه الفترة فأرادوا أن يعوضوا ذلك، نظرت جُمانة في الساعة.  لتجد أنه مرت ساعتان، دون أن تشعر فاستأذنت منها، و أرادت أن تمشي متحججة بابنتها، ولكن في الحقيقة أنها كانت لا تريد رؤية رامي، لا تعرف ماذا سيكون شعورها وقتها؟ هل سيكون عاديًّا أم ستذكره وتحزن؟ فنزلت

جُمانة لتعود بيتها
وبمجرد أن خرجت من العمارة رأت رامي في وجهها دق قلبها، و أحست بوجع فيه، و أن جسدها كله يرتعش، فأدارت وجهها غير محبة أن يراها
ـ إيه ده جُمانة
ـ رامي إزيك عامل إيه
ـ الحمدلله، فينك يابنتي اختفيتي مرة واحدة كده
ـ الدنيا بقى والولادة وانت عارف
ـ خلفتي؟
ـ آه
ـ ماشاء الله، بنت ولا ولد
ـ ياسمين
لم يتذكر رامي أن هذا الاسم الذي كانوا مقررين أن يختاروه لابنتهم لكنها كانت تتذكر جيدًا
ـ ربنا يخليها لك، تعالي اطلعي طيب
ـ أنا كنت عند خلود لسه نازلة
ـ خلينا نشوفك كتير
ـ أنا جيت اهه بس اعملوها انتو بقى وتعالوا
ـ إن شاء الله هظبط مع خلود وتلاقينا عندك
ومشى رامي اتجاه منزله، وظلت جُمانة واقفة مكانها غير مصدقة،

أن هذا كان حديثهما ، إنهما تحولا لشخصين غريبين عن بعضهما، وتحول بهم الحال لما كان عليه، حتى أنها أصبحت تحدثه، وهي تفكر في كل كلمة فهو الآن ليس من حقها، رامي أصبح زوج صديقتها، وعليها أن تتقبل ذلك
العجب لحال الدنيا، في أقل من ثانية يتحول كل شيء دون أن تشعر

***

أوقات كتير بتحكم علينا الظروف إننا نرضى بحاجة مش على مزاجنا ولا من حقنا نزعل ولا في إيدينا حل نغيرها كل اللي في إيدينا نرضى بالواقع عشان نقدر نعيش، نتعايش ونتأقلم مع الظروف بس من جوانا عارفين إن مش هي دي حياتنا اللي كنا بنحلم بيها، وإن لولا ظروف الدنيا وحكمها مكانش ده حالنا ولا دي حياتنا وإن غيرنا بيعيش حياة كانت المفروض حياتنا، شايف غيرك بيوصل لكل حاجة كنت بتحلم بيها ومش بس كده ده كمان بياخد حاجة كانت من حقك انت، كل ما تشوف حاجة من أحلامك غيرك بيعملها بيتولد جواك شعور غريب متبقاش عارف انت غيران منه ولا زعلان على نفسك بس كل اللي متأكد منه إنك عايش حياة انت نفسك متستحقهاش، بيخليك تشيّل غيرك الذنب ويخليك تفقد الرغبة في أي حاجة لمستقبلك وتعيش حاسس إن كل شخص حواليك جاني هو السبب في كل اللي انت

فيه ويبقى هو الشماعة للي انت فيه، بتفضل أفكارك تراودك في كل وقت وكل مكان، يصبح كل كلامك عبارة عن تفكير لا انت قادر تتكلم ولا تفهم اللي قدامك شعورك بتكتفي بأنك تمثل إنك كويس عشان غيرك ميحسش ويسأل وبعد ما تحكي يبقى كلامك زي سكوتك مستفادتش حاجه ولا لاقيت الرد اللي مستنيه، وتعيش جواك نقص داخلي مالكش ذنب فيه كنت ضحية لحاجة غيرك عملها مفكرش فيك، عندك نقص مخليك شايف نفسك مش كفاية ، محتاج وجود حد يحسسك إنك كفاية ويملى النقص اللي اتملى جواك يرجعلك ثقتك في نفسك، زي ما بيكون شخص هو السبب في كل اللي انت فيه ممكن يبقى برده وجود شخص يغير لك كل اللي بقيت عليه، يغيرك انت نفسك للأحسن

*****

عادت جُمانة إلى منزل أمها؛ لتأخذ ابنتها، وجلست معها فترة، ثم اتصل بها خالد يخبرها أنه في طريقه لمنزلهم فقامت على فورًا لتعود هي أيضًا إلى المنزل، وتحضر الغداء قبل حضور خالد
عادت منزلها، وبدأت بتحضير الطعام وكانت بين ابنتها، وتحضير الطعام حتى عاد خالد، واهتم هو بالطفلة
أنهت الطعام، ثم جلسوا ليتناولوه
ـ عملتي إيه انهارده مع خلود
ـ تمام روحت لها
ـ واتصالحتوا ولا إيه
ـ غالبًا اه اتكلمنا وكده بس متعتبناش
ـ أنا أصلًا مش فاهم إيه سبب مشاكلكم وبعدكم المفاجئ ده، ما هي جت يوم الفرح و ساعتها أول ما شوفتيها قلبتي بوزك ودلوقتي برده اهه راجعة من عندها قالبة بوزك فمش فاهم في إيه
ـ قالبة بوزي فين ده يا خالد، هو أنا لازم أتكلم وأنا برقصلك عشان تصدق إني كويسة ولا بين كل كلمة وكلمة افضل اضحك عمال على بطال
ـ لا ياستي ولا ترقصي ولا تضحكي أنا أصلًا غلطان إني بسألك مالك

وترك لها الطعام، وقام دون أن يكمله، فتعصبت لفعله
ـ تعالا كمل أكلك أنا مش واقفة ده كله في المطبخ عشان تسيبلي الأكل وتقوم
فتجاهل خالد كلامها، واتجه إلى الحمام، ثم خرج، ودخل غرفته لينام فقامت جُمانةهي أيضًا دون أن تكمل طعامها، وقامت؛ لتجلس بجانب خالد على الفراش، لتجده نائمًا، وأدارت جسدها تجاهه، وهي تنظر إليه
لماذا تعامله هكذا، وهو ليس له ذنب في شيء؟
كل ذنبه أنه أحبها، وأراد أن يتزوجها
لا يستحق منها هذه المعاملة، فهو يحاول فعل أي شيء ليسعدها، يحاول أن يكون بجانبها في جميع الأوقات لدرجة أنه يتحمل أكثر مما يستطيع فقط؛ ليسعدها وتكون بخير فيكون ردها على كل ذلك معاملة كريهة، وتغضب على أتفه الأمور! . . . هي حتى تعلم أنه يفعل لها أشياء لو رامي مكانه لن يفعلها، بل إنه أحبها أكثر من حب رامي لها، لكنه ليس ذنبها أنها لم تعرف تحبه، كثيرًا ما حاولت لكنها فشلت، شيئًا ما يبعدها عنه، شيئًا ما ينقصهم ولم تعرف ما هو؟ كل ما تعرفه جيداً أنه ليس ذنبها ولا ذنبه كل هذا؛ فهما ضحية لجانٍ لم يدرك ما يفعله، هي ضحية لفعل أبيها، وهي جانية عليها
مثلما كنت ضحية في قصة أحدهم فأنت أيضًا جانٍ في قصة أحدٍ آخر

وهذا كان اقتناع جُمانة مثل اقتناعها تمامًا أنه مهما حدث لن تقدر على حبه، طوال السنتين مع بعضهما حاولت لكنها فشلت، على الرغم من تعودها على غياب رامي وقلة مكانته في قلبها

***

وبعد أيام قررت إنجي أن تعود وتجمع أصدقاءها ثانيًا بعد انشغال كلٍّ منهم في حياته وفعلًا كلمتهم جميعًا، وقرروا أن يتقابلوا بأزواجهم، وكان مازن مع إنجي

وجاء موعد مقابلتهم وحضرت جُمانةمع خالد، وخلود ورامي معًا، وهشام وحلا كلٌّ منهم بمفرده

جلسوا جميعهم وتبادلوا الأحاديث والعتاب مما حدث بينهم، ثم طلبت حلا من هشام أن يتكلما على انفراد فقام معها وخرجا يقفان أمام الكافيه

ـ هشام أنا عايزة أعرف إيه  اللي قساك عليا كده

ـ انتي

ـ أنا غلطانة وكلامي طلع مني وقت كنت مضايقة منك جدًّا فيه وكاتمة حاجات كتير فلما جيت اتكلمت قولت كل حاجة كأني انفجرت

ـ غلطتك مش غلطتي إنك بتكتمي

ـ انت مبقتش تحبني؟

ـ بحبك وعايزك بس مستحيل نكون تاني لبعض

ـ ليه يا هشام إيه  اللي خلاه مستحيل؟
ـ افتكري كلامك اللي قولتهولي كويس وإنتي هتعرفي ليه مستحيل
ـ بس أنا بحبك
ـ ما أنا بحبك بس مينفعش، بلاش تصعبيها أكتر من كده كل واحد فينا ماسك نفسه بالعافية كلامك هيخلينا نمشي في سكة أنا مش حاببها عشان هتبقى النهاية  واحدة
ـ تعالا نرجع، أنامش عايزة غيرك
ـ لو رجعنا يا حلا شغفنا مش هيرجع، احنا بعدنا عن بعض سنتين والسنتين دول مدة كفيلة أوي إنها تغير من كل واحد فينا فلو رجعنا هيبقى في حاجة غريبة مرجعتش هنحس اننا اتنين غراب عن بعض، كل واحد هيبقى بيراجع كل تصرف وكل كلمة طالعة منه فبالتالي مش هنكون على طبيعتنا وهيبقى في بيننا فراغ فالأحسن لينا إن كل واحد يشوف حياته ويشوف نصيبه فين واللي فيه الخير ربنا  كاتبهولك

***

مر يوم، والثاني وتمر الأيام، وخلود وجُمانة تتكلمان  يوميًّا وبدأوا يرجعون كما كانوا مقربين، لكن شيئًا ما بداخلهم لم يعد وكثيرًا ما كان يشعر كلٌّ منهم بأنه يتعامل مع شخص غريب، لم يظلا على طبيعتهما كما كانا، وبالنسبة للثقة فكانت منعدمة منهما حتى في كلامهما كثيرًا ما كانا يكذبان  بعضهما وبين أنفسهما كلٌّ منهم

لا يصدق كلام الآخر في أغلب الأوقات

وقبل ميعاد ولادة خلود كانت جُمانةمعها طوال الوقت، يحضرون مستلزمات الطفل؛ لأنها ستكون أكثر خبرة منها بسبب ولادتها، ومعرفتها ماذا ستحتاج؟ وكان ينزل معهم رامي، وخالد حتى زادت درجة قربهم هما أيضًا

لم يكن بالسهل على جُمانة أن تنزل مع رامي، وهي تحضر مستلزمات طفله، طفله من أحد غيرها فكثيرًا ما كانت تحزن وتعود منزلها في حالة خنقة وعصبية، حتى لاحظ ذلك خالد، وأراد أن يسألها وعندما عادوا إلى منزلهم، ودخلت غرفتها على الفور كعادتها، دخل خلفها خالد

ـ جُمانةكنت عايز أسألك على حاجة من غير ما تفهميني غلط ومن غير عصبية

ـ اسأل

ـ هو ليه كل لما بنرجع من مع خلود ورامي بلاقيكي متضايقة، يعني لو إنتي مش حابه تنزلي إيه اللي غصبك على كده

ـ لا أنا مش مضايقة ولا حاجة أنا بس مرهقة من كتر المشي

ـ طب سؤال تاني

ـ اتفضل؟

ـ إنتي ورامي علاقتكم ببعض كانت إيه قبل الجواز

ـ كنا صحاب عادي زيه زي هشام

ـ بس أنا مبحسش كده
ـ بمعنى؟
ـ بمعنى إن نظراتك ليه غريبة، وعلاقتكم غريبة وبلاحظك بتضايقي كل لما يمسك ايد خلود أو يحط ايده على كتفها أو حاجة شبه كده
ـ لا طبعًا يا خالد
ـ جُمانةأنا مش طفل ومش فاهم حاجة، إنتي يوم الفرح اول ما شوفتيه وشك اتقلب ١٨٠ درجة، يوم ما روحت لخلود كنتي راجعة من عندها كأن حد ضاربك بالقلم على وشك وحاجات من دي كتير. . . لو في حاجة قولي عشان أكون عارف ومبقاش زي الأهبل كده وأكيد مش هحاسبك على حاجة حصلت قبل علاقتنا أنا ليا دلوقتي وبس
ـ خالد بطل تخاريف، أنا هنيم ياسمين و انام راجعة من برا مرهقة
لم يجب عليها خالد، بدل ملابسه ثم خرج ليجلس في الشرفة في الهواء، وفي يده سيجارته مع كوب شاي، وظل هكذا فترة طويلة وبعدما خرج، وأنهت جُمانة كل ما عليها جلست على فراشها، تتذكر كلامها مع خالد، ويُعاد في رأسها كلامهم ثم جاء في ذاكرتها حوار والدها، ووالدتها عندما اكتشفت خيانته لها، فكان تهرب منير من وفاء واتهامها بالتخاريف يشبه تمامًا تهربها من خالد

واتهامه بالتخاريف
ظلت تفكر أهي فعلًا زوجة خائنة؟
فهي تفكر في غيره، وهي معه، ليس الخيانة أن تكون على علاقة مع شخص جديد؛ فكانت خيانتها أنها تفكر في رامي على الرغم من أنها زوجة، كانت خيانتها نظرة لغيره، شعرت بالذنب تجاهه وكرهت نفسها، كرهت حياتها
لماذا تمر بكل ما هي تمر به؟
لماذا يعيش الجميع حياة سعيدة مع من يحب إلا هي؟
وظلت في التفكير، وهي نائمة على فراشها، حتى ذهبت عيناها في النوم فدخل عليها خالد ليجدها نائمة

***

ومع أذان الفجر رن هاتف جُمانة فاستيقظت هي وخالد على صوت الهاتف في قلق وخوف، من يحدثهم في هذا الوقت؟
فأمسكت بهاتفها على الفور لتجد الطارق رامي فنظرت لخالد غير مدركة ماذا ستفعل؟ ولماذا يحدثها؟ وظلت ماسكة بالهاتف غير مجيبة
- ما تردي إنتي متنحة ليه؟
فردت جُمانة على رامي، ودقات قلبها تزداد، وهي مرعوبة من خالد
- آسف إني صحيتك من النوم بس خلود تعبانة أوي وعمالة

تصوت، وأنا مش عارف أعملها إيه ومامتها مبتردش

ـ طب وديها المستشفى وأنا قابلكم هناك

ـ طيب هي كده هتولد ولا إيه ؟

ـ وديها بس المستشفى ونشوف هناك

وقامت جُمانة لتلبس، وقام معها خالد ليذهبوا إليهم

*****

حاول رامي أن يغير لخلود ملابسها لكن صعب عليه الأمر فكانت مع كل حركة تزداد صراخًا؛ فوضع عليها جلبابًا مفتوحًا، وحاول أن يخرجها برفق للمصعد الكهربائي، ونزلوا متجهين للمشفى

وكان رامي طوال الطريق ينظر لخلود حتى أنه لم يركز في الطريق، ويحاول أن يطمئنها غير مدرك ماذا يجب أن يفعل؟ لكن كان واضحًا على شكلها التعب بشدة

وهو ينظر إليها فجاء أمامه شاحنة نقل من حيث لا يدري فاصطدم بها فانقلبت بهم السيارة

نزل صاحب السيارة واجتمع السائقين، حولهم محاولين أن يخرجوهم، خصوصًا أنهم عرفوا أنها حامل ففضلوا أن ينتظروا الإسعاف حتى لا يكون هناك خطر على الجنين بأي حركة لها ولم ينتظروا إلا دقائق ووصلت إليهم سيارة الإسعاف، كانت خلود غائبة عن وعيها، لكن رامي يتكلم وكان شبه مدرك لما حدث

***

وصل جُمانة وخالد إلى المشفى وانتظروهم، حاولوا تكرار الاتصال بهم لكنهم لم يجيبوا فظنوا أنهم نسيوا هاتفهم في المنزل

وظلوا واقفين أمام باب المشفى حتى وجدوا السائقين يخرجونهم

من سيارة الإسعاف
كانوا حاملين خلود على السرير المتحرك، ويجرون بها إلى غرفة العمليات، وخلفها رامي كان في وعيه لكن في وجهه وجسده آثار الحادث والكدمات
فاقترب منهم جُمانة وخالد في حالة صدمة مما حدث ثم دخلوا الغرفة لرامي وانتظروا خلود في غرفة العمليات
ظل رامي ينظر  لجُمانة بطريقة غريبة حتى خالد لاحظها ولم يفهمها، وهو ينظر لكليهما ، وجُمانةنفسها كانت تستغرب نظارته لكنهم غير فاهمين أن رامي عادت له الذاكرة ونظراته لجُمانة لتسهل عليه تذكر كل شيء، نظراته كانت غريبة غير واضحة أهي عتاب أم عصبية أم أم أم؟
أراد أن لا يخبرهم في هذا الوقت تحديدًا بأن الذاكرة عادت له، ظلوا منتظرين للصباح مع ظهور الشمس خروج خلود، أوعلى الأقل خروج أحد من الأطباء يطمئنهم
طلب خالد من جُمانة أن يخرجوا و يجلسوا في الخارج ليتركوا رامي يستريح، لكن كان سبب طلبه هو تذمره من نظرات رامي وبالفعل خرجوا، وتركوا رامي بمفرده، لم يمر إلا وقت قصير، وخرج لهم رامي يجلس معهم أمام غرفة العمليات لخلود
فخرجت لهم ممرضة، واقترب جميعهم إليها يسألونها عن خلود لكنها لم تجب عليهم، لاحظوا حركة غريبة بين الممرضين والأطباء،

ولم يجب أحد عليهم
وبعد فترة خرج لهم طبيب فسأله رامي بجدية يريد أن يفهم ماذا حدث؟
ـ انت زوجها؟
ـ أيوة أنا
ـ طبعًا انت مؤمن بقضاء ربنا، البقاء لله
ـ ثواني يا دكتور البقاء لله في إيه ، إيه اللي حصل خلود مالها
فتدخلت جُمانة في الحوار، ودموعهم تنزل منهم
ـ يا دكتور انت قصدك على خلود خالد ولا قصدك مين
ـ ايوه يا بنتي خلود خالد، شدوا حيلكم. . . الطفل بخير الحمدلله بس هو في الحضانة
ـ أنا مش عايز طفل أنا عايز خلود
وأبعد رامي الطبيب عن طريقه متجهًا إلى داخل غرفة العمليات لخلود فوجودهم يضعون الغطاء على وجهها فصرخ فيهم، وهو يبعده عن وجهها
ـ انتو بتعملوا إيه اوعوا كده، خلود عايشة مماتتش
ونظرات الممرضين له في شفقه، ودخل خلفه جُمانةوخالد، و جُمانةمنهارة في البكاء
جلس رامي على ركبتيه بجانبها، وهو يقبل رأسها
ـ خلود قومي، قوليلهم إنك عايشة

وهو يهز كتفها باستمرار
ـ خلود عشان خاطري متسيبنيش أنا ماليش غيرك، متسيبنيش على الحمل ده لوحدي أنا مش هعرف أكمل غير بيكي
وهو ينظر لها، ودموعه تنهمر منه، ويقبلها في يدها وفي رأسها
ـ طب مين هيربي ابننا يا خلود، عشان خاطري متسيبنيش. . . أنا السبب في ده أنا اللي مخدتش بالي من الطريق
ثم نهض واقفًا، وهو يحاول أن يجلسها فتدخل الممرضون، وخالد وهما يبعدونه عنها، ويضعون على وجهها الغطاء
وجُمانة واقفة على بعد بجانب الحائط تنظر إليها من بعيد، وهي تبكي حتى كادت أن تفقد وعيها من بكائها
فاقترب إليها رامي
ـ قوليلهم إن خلود عايشة مماتتش
فزاد بكاؤها دون أن تنطق بكلمة، وهي تبدل نظارتها نحوها ونحوه
ـ كانت بتحبك والله، كان كل كلامها عليكي، روحي قوليلها إنك مش زعلانة منها هتصحى، هي كان نفسها ترجعوا زي الأول
ومسك يدها وهو يقربها منها ويبعدها نحوها، فقبلتها جُمانة في رأسها، ونزلت دموعها على خدها
ـ جايه تسيبني بعد ما قربنا من بعض، طب أنا اروح لمين دلوقتي وإنتي اقرب واحد ليا

وهي تنظر إليها وتحسس على وجهها
ـ ياريتنا ما بعدنا وكنت شبعت منك في السنتين دول
ثم اقتربت الممرضة منها، وهي تستأذنهم أن يخرجوا ليكملوا تغسيلها
وذهب خالد؛ لينهي تصريحات دفنها، وظل رامي وجُمانة في المشفى
ـ كلمي أهلها ييجوا يشوفوها آخر مرة
ـ مش هقدر أقولهم يا رامي كلمهم انت
ـ أقولهم إيه وأنا نفسي مش مصدق
ثم صمتوا فترة، وكلٌّ منهم شارد بخياله لبعيد
ـ متزعليش منها يا جُمانة ومتبقيش شايلة منها، والله كانت بتحبك ومالهاش ذنب في كل اللي حصل، أنا اللي كنت ناسي كل حاجة
ـ كنت؟
ـ آه كنت
فنظرت له جُمانة في استغراب لما يقول
ـ واحنا في الأوضة بعد الحادثة لما شوفتك حسيت إني فاكر كل حاجة، فاكر يوم أول حادثة، وكل اللي حصل قبلها وكلامنا
فدارت جُمانة وجهها بكفيها، وهي تبكي وبكاؤها يزداد ورامي أمامها دموعه تنزل منه، وبعد فترة سمعوا صراخًا يقترب عليهم،

وحالة أشبه بالجنون، بصراخها فأدركوا أنها والدة خلود، وقاموا إليها، وظلت تسألهم في حالة هستيرية عن خلود

ـ خلود فين يا رامي، هي مماتتش أنا عارفة إنها مماتتش

فوقف رامي غير قادر أن يرد عليها، لشعوره بالذنب الذي لا يفارقه

ـ هي فين، هتشوفني وهتصحى، محدش بيعرف يصحيها غيري

فاقتربت منها جُمانة، وهي تحتضنها؛فأبعدتها عنها في جنون

ـ انتو فاكريني هبلة، والله محدش بيعرف يصحيها غيري عرفيني بس هي فين

ـ يا طنط ادخلي شوفيها آخر مرةعشان نروح نصلي عليها

فزاد صراخها وهي تنظر للجميع في جنون

ـ نصلي على مين إنتي بتقولي إيه ، خلود عايشة خلود مبتسبنيش ابداً

فاقترب منها رامي يمسك بيدها ليدخلها لها، فكانت خطواتها بطيئة لا تريد أن تدخل، وتراها لتظل تكذب نفسها، وبمجرد أن دخلت ورفعت من فوق وجهها الغطاء لم تستطع أن تتحمل رؤيتها هكذا ففقدت وعيها

***

مرت أيام العزاء، وأصدقاؤها لم يتركوا والدتها لحظة؛ فهي ابنتها الوحيدة و والدها متوفي فكانوا يتبادلون الايام؛ حتى لا تظل

وحدها في المنزل؛ خصوصًا أن مرضها ازداد منذ يوم الوفاة
ورامي بعد عودة الذاكرة له كان شعوره تجاه جُمانة متغيراً؛ حتى أنه كاد ينفجر كلما يرى خالدًا معها
ومرت الأيام ومر أربعون يومًا، وبين فترة والثانية يمرون على والدة خلود ليطمئنوا عليها، ويحضروا مستلزمات المنزل
حتى قرر رامي أن يذهب للجلوس معها بسبب نزوله للعمل فلمن يترك حور ابنتهم؟ فكان يتركها لها، وينزل هو
أما عنه هو وجُمانة، فكانت نظراته لها تشعرها بحبه لها واحتياجه إليها، وكانت مع كل نظره منه تضعفها حتى وصل بها أنها كانت تتحجج بأي مشاكل لخالد حتى يطلقها، وزادت بينهم المشكلات وكان مصممًا على أن لا يتركها أو يطلقها وفي يوم بعد رجوعه من عمله اخترعت له مشكلة كعادتها
ـ أنا مبقيتش عارفة استحمل إنك تفضل طول النهار في الشغل وترجع لي وقت النوم تنام ولا بشوفك أصلًا
ـ وأنا بنزل اتمرقع أنا في شغل اللي بيجيب لك الفلوس اللي عايشة عليها دي
ـ أنا مش عايزه أكمل يا خالد، مش عافية هي مبحبكش يا اخي هو هتغصبني على الحياة معاك
ـ وتفتكري أبوكي هيبقى إيه وجهة نظره في الموضوع ده
ـ بابا خلاص مبقاش له علاقة بينا كل علاقته بينا تجمعنا آخر

الأسبوع وبس كده مبقاش يحكم علينا في حاجة

ـ جُمانة إوعي من وشي أنامش فايق

ـ طلقني يا خالد أنا مش عايزاك

ـ لو طلقتك هتتنازليلي على كل حاجة

فكرت جُمانةقبل أن تجيب عليه، فهي ستطلقه لتتزوج رامي فهو يحبها، ونظراته تدل على ذلك و، يحتاجها لتكون معه، ولتراعي ابنته، فلو تنازلت له عن كل شيء؛ سيعوضها رامي عن ذلك

ـ موافقة

ـ وياسمين هتعيش معايا

ـ ياسمين من حقي انت مش هتعرف تاخد بالك منها

ـ ودي حاجة متخصكيش ليكي إنك  تشوفيها مش محتاجة حاجة وده اللي هيحصل

فرفضت بشدة حتى توصلا لأنها ستكون معها طوال الأسبوع، وستكون معه يوم إجازته حتى اتفقا وطلقها، ونزل من البيت؛ ليذهب لأهله

ولم يمر إلا أقل من أسبوع وذهبوا للمأذون ليطلقها على الرغم من معارضة الجميع لكنها صممت، بمجرد أن خرجت من عند المأذون كلمت رامي تخبره بأنها تريد مقابلته؛ فوافق واتفقا على مكان، وذهبت إليه

ـ أن اوخالد اتطلقنا

ظهر على عينيه فرحته من الخبر، لكنه حاول أن يظهر عكس ذلك
ـ ليه يابنتي إيه  اللي حصل
ـ مش عارفة أعيش معاه وعايزاك، مفيش حاجة تمنعنا إننا نتجوز احنا الاتنين محتاجين بعض
ـ جُمانةإنتي عارفه إنتي بتقولي ؟
ـ عارفة يا رامي، أنا بحبك ومتأكدة إنك انت كمان بتحبني
ـ وخلود يا جُمانة ؟
صمتت جُمانة لم تعرف بماذا تجيب عليه؟ فنظر لها بجدية
ـ أنا آسف يا جُمانة بس أنا وفاءً لخلود مش هتجوز حد بعدها و هكمل عمري وأنا باخد بالي من بنتنا

*****

للتواصل مع الكاتب

https://www.facebook.com/gannaawael

https://instagram.com/gannawael__?igshid=ke0030pf07jr




جميع الحقوق محفوظة لدار مسار للنشر و التوزيع
يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب
بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذالك
إلا بإذن كتابي صريح من الناشر

01020439639